جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد السادس- العدد الرابع
أكتوبر 2025م

الرقم المعياري الموحد

P-ISSN 1658-872X

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

د. علي عوض آل قطب عسيري

د. نعمة حسن محمد البكر

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري

جامعة الجوف سابقاً

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر

جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

جامعة أم القرى

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي

جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب

جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي

جامعة بيشة

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي

جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس

جامعة الملك خالد

أ. د. محمد بن منصور حاوي

جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة :

/https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals

وفق الشروط الاتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الثامن عشر (العدد الرابع من المجلد السادس/ اكتوبر 2025م) الذي يحوي بين جنباته ثلاثة بحوث تتسم بالعمق والجِدّة لباحثين من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وسلطنة عمان. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الأول من المجلد السابع (يناير 2026م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

جدول المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
رحلة سليمان التاجر، السيرافي، الى الصين: تحليل نقدي لمصادر ومرويات الرحلة. ***د. مريم بنت سعيد البرطمانية، د. محمد راشد خرشان***	41-1
إشكالية الصراع السياسي والمذهبي بين المغول وبلاد كيلان في عهد خدابنده في ضوء تفردات المؤرخ العيني ومقارنته بالمصادر المملوكية ***أ.م.د. مشعل محمد العنزي ، أ. د. سند عبد الفتاح***	64-42
محن العلماء بعد نهاية الدولة السعودية الأولى 1233هـ/1818م. ***منال عواد المريطب***	87-65

رحلة سليمان التاجر، السيرافي، إلى الصين:

تحليل نقدي لمصادر ومرويات الرحلة

د. مريم بنت سعيد البرطمانية *

محاضر متعاون، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عُمان

د. محمد راشد خرشان **

باحث علمي مستقل، دولة الكويت

مستخلص:

تتناول هذه الدراسة تحليلًا علميًا وتحقيقًا نقديًا لرحلة سليمان التاجر من بندر سيراف إلى الصين، والتي تمثل إحدى أقدم وأهم الروايات الجغرافية والتجارية التي وصلتنا عن طريق الحرير البحري في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. تستند الدراسة إلى المخطوطات المتوفرة والتحقيقات المنشورة، مع التركيز على النص الذي حفظه ونقله أبو زيد السيرافي في كتابه "أخبار الصين والهند"، ولا سيما المخطوط المحفوظ في المكتبة الأهلية بباريس تحت الرقم (Arabe 2281). وتناقش الدراسة طبيعة التدوين، والتغيرات التي طرأت على النص عبر العصور، وتطرح إشكالات حول أصالة بعض الإضافات التي قد تعود إلى ناسخين أو محققين متأخرين، كما في حالة المخطوط المحفوظ في المكتبة الأهلية بباريس (1011هـ/1602م). يركّز البحث على المحتوى الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي الذي وثّقه سليمان التاجر؛ من وصف دقيق للمسافات بين الموانئ، وأنظمة الحكم في الصين والهند، إلى الأنظمة الاجتماعية والدينية، والمعاملات التجارية، ومظاهر العمران، وطرق تنظيم الأسواق ومراقبة الأسعار. وتكشف الرحلة عن مستوى معرفي متقدم لدى الرحالة المسلمين، كما تسهم في توثيق أوجه التفاعل الحضاري بين العالم الإسلامي وشرق آسيا، وتدل على نضج الوعي الجغرافي العربي في القرن الثالث الهجري. توصي الدراسة بإجراء أبحاث للتحقيق والمقارنة؛ للتأكد من نسبة النص إلى صاحبه، وتحقيق المتن على أسس علمية دقيقة، مع إعادة قراءة الرحلة بوصفها وثيقة تاريخية وجغرافية ذات قيمة عالية في فهم العلاقات البحرية العربية الآسيوية في العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الرحلات، سليمان التاجر السيرافي، الصين، طريق الحرير، القرن الثالث الهجري.

The Voyage of Sulaymān al-Tājir, al-Sīrāfī, to China: A Critical Analysis of Early Sources and Narratives of the Voyage

***Dr. Mariyam Said al-Burtmani* ***

E-Mail: mariyam@squ.edu.om

Orcid ID: https://orcid.org/0009-0008-3307-3958

Dr. Mohammed Rashed Kharshan* *

E-Mail: kharshan@outlook.com

Orcid ID: https://orcid.org/0009-0007-8901-2081

Abstract

This study presents a scholarly analysis and critical investigation of Sulaymān the al-Tājir's voyage from Bandar Sīrāf to China—one of the earliest and most significant geographical and commercial accounts to have reached us concerning the maritime Silk Road during the 3rd century AH / 9th century CE. The research is based on available manuscripts and published critical editions, with particular focus on the text preserved and transmitted by Abū Zayd al-Sīrāfī in his work 'Akhbār al-Ṣīn wa al-Hind (Accounts of China and India)**,** particularly the manuscript preserved at the Bibliothèque Nationale de France (BNF), under the catalogue number *"Arabe 2281"*.The study examines the nature of the textual transmission and the transformations the text has undergone over time, raising questions about the authenticity of certain additions that may have been introduced by later scribes or editors—as is the case with the manuscript preserved in the Bibliothèque Nationale de France (dated 1011 AH / 1602 AD). The research centers on the geographical, economic, and social content documented by Sulaymān al-Tājir, including detailed descriptions of distances between ports, systems of governance in China and India, religious and social customs, commercial transactions, urban features, and mechanisms for regulating markets and monitoring prices. The voyage reveals a high level of empirical knowledge among Muslim travelers and contributes to documenting the dimensions of cultural interaction between the Islamic world and East Asia and demonstrating the advanced state of Arab geographical consciousness in the 3rd century AH. The study recommends further critical editions and comparative research to verify the attribution of the text to its original author, calling for a rigorous scholarly edition and a reevaluation of the voyage as a historical and geographical document of considerable significance for understanding Arab-Asian maritime relations in the medieval period.

Keywords: Travel History, Sulaymān al-Tājir al-Sīrāfī, China, Silk Road, Third Century AH.

المقدمة:

نشطت الرحلات التجارية والزيارات الدبلوماسية وزيارات الرحالة بين منطقة بحر فارس والهند والصين منذ قبل الإسلام، كما ورد في مصادر الجغرافيين الأوائل، ولا سيما اليعقوبي في "كتاب البلدان"[1] والمسعودي في "مروج الذهب"[2]، اللذين وثّقا نشاط الموانئ وتجارة التوابل والحرير بين الخليج والهند والصين قبل الإسلام، وفي العصر الإسلامي نشطت أكثر، وربما مرد ذلك التواصل مع هذه البلاد مع وصول الفتوحات الاسلامية إلى مشارف الصين، وانفتاح الخلافة الأموية والعباسية على هذه المناطق، وفتح قنوات اتصال وتبادل تجاري مع الصين والهند. أضف إلى ذلك ارتباطهم المباشر مع بعضهم البعض، لحاجتهم إلى سلع مناطق كليهما مثل الحرير، والتوابل، والعاج، والمعادن. وقد وردت أخبار هذا التواصل في تدوينات المؤرخين والرحالة المسلمين ومنهم اليعقوبي (ت 284هـ/897م)، والمسعودي (ت 346هـ/957م)، ابن حوقل (ت 467هـ/977م) والإصطخري (ت 346هـ / 957م)، والمقدسي (ت 380هـ / 990م) وغيرهم. وقد ذكروا الأنشطة، والعلاقات التجارية بين العرب والصين، ووصفوا الطرق التجارية البرية والبحرية التي كانت تربط بحر فارس بمحيطات وبحار الهند والصين.

ومن أهم، وأقدم من سجلوا رحلاتهم إلى الصين والهند، الرحالة سليمان التاجر، الذي سافر مرارًا إلى الصين لغرض المتاجرة، وجاء وصفه لطريق الحرير بين بحر فارس والصين من أدق ما وصلنا عن مدن وموان هذا الطريق، والمسافات بينها، وترك لنا وصفًا متعدد الجوانب ضمن الجزء الأول من كتاب "رحلة السيرافي" لأبي زيد السيرافي، بحوالي (237هـ)، وقد حفظ لنا أبو زيد السيرافي مادتها ضمن الجزء الأول من كتابه "أخبار الصين والهند"؛ ذلك أن ما يُعرف اليوم بـ"رحلة السيرافي" ليس كتابًا ألّفه سليمان نفسه، بل هو تدوين رواياته على يد أبي زيد. واستغرقت رحلة سليمان التاجر من مسقط إلى الصين أكثر من أربعة أشهر[3].

بعد رحلة سليمان التاجر بحوالي عشرين عامًا أضاف ابن وهب القرشي الذي يرجع نسبه إلى قريش، وكان من الأعيان والأثرياء وغادر البصرة عندما سقطت سنة 257هـ تقريبًا على أيدي الثوار النجديين، واستقر رأيه على القيام برحلة طويلة من سيراف إلى الصين[4]. ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن روايات ابن وهب أيضًا قد جرى تضمينها في سياق تدوينات السيرافي.

يهدف هذا المبحث إلى الوصول إلى أجوبة لأسئلة رئيسة تتعلق برحلة أو رحلات سليمان التاجر، وهي كما يلي:

1. من أبو زيد السيرافي الذي نُسب إليه نقل تدوينات سليمان التاجر؟ ويهدف هذا السؤال منهجيًا إلى تحديد طبيعة دور أبي زيد في الرواية: هل اقتصر دوره على نقل مادّة سليمان التاجر كما وردته، أم كانت

له مشاركة مؤثرة في إعادة صياغة النص وتحريره؟ وذلك بالنظر إلى أن الكتاب الذي بين أيدي القرّاء اليوم هو حصيلة عملية تدوين لاحقة، جُمعت فيها روايات متعددة ضمن النسخة التي وصلت إلينا.

2. من الذي وضع عنوان "سلسلة التواريخ" لرحلة سليمان التاجر، وكتب مقدمتها المنشورة؟ يَرِد هذا السؤال في سياق الحاجة إلى توضيح منشأ هذا العنوان، خصوصًا وأن المصادر لا تقدّم دليلًا قاطعًا على كونه من وضع أبي زيد السيرافي نفسه، إذ يُحتمل أن يكون قد أُضيف في مرحلةٍ متأخرة من قِبل نسّاخ لاحقين.
3. هل متن مخطوط رحلة سليمان التاجر المحفوظ في المكتبة الأهلية في باريس هو مجمل التدوينات التي كتبها سليمان التاجر بنفسه؟
4. ما مجمل تدوينات سليمان التاجر عن الصين، ووصفه للطريق من بحر فارس إلى الصين، والجزر الواقعة على هذا الطريق، وما يتعلق بالملوك، والسكان هناك، وعاداتهم وتقاليدهم، وغير ذلك؟
5. ما التحقيقات التي نشرت حول رحلة سليمان التاجر؟ وبماذا تميز كل تحقيق منها؟

أولًا: خلفية تاريخية عن تدوينات سليمان التاجر:

لم تذكر المصادر التاريخية معلومات عن سليمان التاجر، وما نعرفه عنه أنه كان رحالة، وتاجرًا، وذكر البعض أنه عربي[5]، وكان بدون منازع أول من قدَّم للقارئ وصفًا قَيِّمًا للطريق التجاري البحري الذي يربط بحر فارس بالهند والصين، واقتبس عنه ابن الفقيه (ت 340هـ/951م) معلومات وردت في "كتاب البلدان"، وذكر أنها من كتاب سليمان التاجر[6].

لم يصل المتخصصين في أدب الرحلات، والمهتمين برحلة سليمان التاجر، وقاموا بتحقيقها، أيُّ معلومات، أو أحداث، أو أوصاف قام سليمان التاجر بتدوينها بنفسه، ويعود أقدم نص لرحلة سليمان التاجر إلى المخطوط المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم (Arabe 2281)، وهو أقدم شاهد نصي معروف للرحلة حتى اليوم. ويعود تاريخ نسخ هذا المخطوط إلى سنة 1011هـ/1602م، أي قبل الطباعة الأوروبية بقرون، بينما تعود سنة 1811م إلى نشر طبعة لانجليس (Langlès) وليس إلى تاريخ المخطوط نفسه. ويلاحظ في إحدى النسخ الخطية أن الناسخ يذكر اسمًا أوليًا فقط لشخص يُدعى "محمد"، قام بمراجعة نصوص الرحلة أو مقابلة بعضها، وهي إشارة تستدعي تفسيرًا نقديًا عند دراسة طبقات التدوين والرواة.

يحتوي هذا المخطوط على إضافات، مثل المقدمة والعنوان "سلسلة التواريخ"، وترى الدراسة أن المقدمة والعنوان ربما كانا من إضافات أبي زيد السيرافي، أو تكون الإضافات من عمل النساخ والمحقق عام(1011هـ/1602م)؛ وذلك لأن هذه الإضافات لا تمت إلى نص الرحلة بصلة، وهذا الأمر سنناقشه لاحقًا في هذا المبحث.

أما عن أول طبعة متوفرة عن المخطوط فهي تلك العائدة إلى محققها الفرنسي المعروف جوزيف ت. رينو (Joseph T. Reinaud) المنشورة في عام (1226هـ-1811م)[7]، ثم عاد رينو فنشر ترجمة فرنسية موسعة للنص سنة 1845م، وهو ما يوضح التسلسل الزمني الدقيق لعمله على الرحلة. وبعد ذلك توالت التحقيقات والدراسات اللاحقة، ومن أبرزها تحقيق جابرييلي (Gabrieli) الصادر سنة 1973م، وغيرها من الطبعات التي اعتمدت على مقارنة المخطوطات المتاحة للرحلة. ناقشناها في هذا المبحث بالتفصيل، وهي كلها حافظت على النص الأصلي للمخطوط بدون إضافات، باستثناء تفسير معاني بعض الكلمات التي قد تكون غير واضحة للقارئ.

في منتصف القرن الرابع (4هـ/10م)، قام أبو زيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي، المعروف بالقاضي (284–368هـ/897–978م) بتدوين قصص الرحالين سليمان التاجر وابن وهب القرشي؛ وهو الذي أعطى نص رحلة سليمان التاجر الشكل المعروف الآن[8].

ولد في سيراف عام (284هـ – 897م) لكنه غادرها قبل العشرين من عمره، ومضى إلى عُمان، وتفقه فيها، ثم انتقل إلى بغداد، ليخلف القاضي أبا محمد ابن معروف. كان أبو زيد السيرافي زاهدًا، وعاش فترة من الزمن في البصرة، ثم أصبح مفتيًا في جامع الرّصافة،[9] على مذهب أبي حنيفة، لمدة خمسين عامًا، وتذكر المصادر التراثية أن الناس لم يجدوا في فتواه خطأ، أو زلة لسان مما يدل على مكانته العلمية وورعه[10].

لم يكن أبو زيد السيرافي رحالة ولا عالمًا، بل كان على ما يظهر من المفسرين لأمثال هذه القصص التي كان من السهل جمع روايات كثيرة عنها، في البصرة وغيرها؛ وقد التقى به المسعودي عام (302هـ / 914م) واستفاد منه فيما يتعلق بروايات ابن وهب القرشي. أما عن نسبه بـ "السيرافي"، فهو يعود إلى مسقط رأسه بندر سيراف، وجرت العادة عندما يهاجر الشخص من موطنه، ويصبح غريبًا في المنطقة التي ينزل فيها، ينسبه الناس إلى موطنه الأصلي، ويصبح مع الزمن اسما لعائلته، وهذا ما حدث، على سبيل المثال، للصحابي، ومولى النبي محمد ﷺ، وأحد رواة الحديث النبوي، سلمان الفارسي، الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة المنورة لحمايتها من قريش، وحلفائها. وقد حدث ذلك قبل الفتوحات الإسلامية (15هـ / 636م) التي لم تكن قد وصلت "فارس" بعد، ولم يرد في المصادر التاريخية أن أحدًا نُسِبَ إلى موطنه وهو مقيم فيه.

ثانيًا: تحليل ومناقشة ما ورد في رحلة سليمان التاجر إلى الصين:

سليمان التاجر (ت نحو 35هـ/656م) هو من قدامى الرحّالة الذين عرفوا برحلاتهم إلى الصين، ورواياتهم اللافتة عن البلدان التي زاروها. ولعل وصفه للطريق التجاري البحري الواصل بين منطقة الخليج العربي بالهند والصين، هو أقدم ما وصلنا من تدوينات الرحالة العرب[11]، ويعود تاريخ ما دونه إلى عام 237هـ/851م. كما تشير إلى ذلك الطبعات النقدية المبكرة، ولا سيما مقدمة رينو لطبعة سنة (1811م/1226هـ)، فضلًا عن مقارنة مادّة الرحلة بما ورد عند ابن خرداذبة في "المسالك والممالك". ويُقدّر تاريخ تدوين رواياته بحوالي سنة (237هـ/851م)، وهو ما يجعلها من أقدم النصوص العربية التي وصفت المسارات البحرية الشرقية بدقة. هذه التدوينات من كتاب "أخبار الصين والهند" تناولها ومحّص روايتها أبو زيد الحسن السيرافي، وجعلها موضوع الكتاب الأول الذي يحمل اسمه.

وتتضمن تدوينات سليمان التاجر ،كمًا كبيرًا من المعلومات حول الطريق البحري بين عمان، وبحر فارس من جانب، والصين، والهند، وبلاد شرق آسيا من جانب آخر، ويشمل ذلك أيضًا أهم ملوك العالم، والملوك الأخرى، والمدائن، والجيش، والجغرافيا، وعلوم البحار، والجبال، والأنهار، والجزر –أو الجزائر، وأنواع الطعام والشراب، ومواضع الماء العذب على الطريق من بحر فارس إلى الصين، والحيوانات، والأسماك، والصحة والدواء، والجانب الديني، والمعاملات المالية لأهل الصين مثل: النقود المستخدمة، والضرائب، والواردات، ومعاملة الصين للأجانب، وضريبة الأرض الزراعية، ومراقبة الأسعار في الأسواق، والديون، والإنصاف في المعاملات المالية، والجانب الأمني، مثل إصدار بطاقة –أو كتاب– تعريف الشخصية، وبطاقة حصر الأموال والمتاع كما ورد ذلك نصًّا في "أخبار الصين والهند"[12]، وكذلك طبيعة البنيان، ومجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية الصينية، وفي النهاية تدوين حول قوم التغزغز (3هـ/ 9م)[13] وهي من أقدم الإشارات العربية إلى هؤلاء القوم.

وفيما يلي تصنيف وتحليل ما ورد في تدويناته:

- **أهم الملوك في العالم:**

يفرد سليمان التاجر فصلًا للتعريف، ويوضح أن بأن هناك إجماعًا بين أهل الصين على أن ملوك الدنيا المهمين أربعة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا التصنيف يعكس رؤية آسيوية عامة لمفهوم القوة والعظمة السياسية في تلك الفترة، ولا يُمثّل بالضرورة منظورًا إسلاميًا أو تقييمًا عربيًا لمكانة هؤلاء الملوك وهم:

1. ملك العرب، وعليه إجماع عندهم على أهميته الأولى، ولا اختلاف بينهم فيه، حيث يعتبرونه أعظم الملوك وأكثرهم مالًا، وأبهاهم جمالًا، وأنه ملك الدين الكبير الذي ليس فوقه شيء. ويبدو أن هذا التصوّر يرتبط

بالمكانة التي بلغتها الخلافة العباسية خلال منتصف القرن (3هـ/851م)، وهي الفترة التي بلغت فيها الدولة العباسية ذروة قوتها ونفوذها.

2. يليه ملك الصين نفسه، ويأتي بعد ملك العرب، وهذا يعكس تقدير الصينيين للدين والتجارة التي كان العرب يتقنونها.
3. يليه ملك الروم[14].
4. وأخيرًا ملك بلهرا[15]، ملك المخرم الآذان، ويضيف سليمان التاجر، أن "بلهرا"[16] هو أشرف الهند، وهم له مقرون بالشرف. و"بلهرا" هو لقب لكل ملك منهم، مثل كسرى ونحوه. ويذكر الزبيدي، في كتابه "تاج العروس من جواهر القاموس" (الزبيدي ت 1205هـ/1791م)، أن كل عظيم من ملوك الهند يسمى "بلهور"، أما ابن خرداذبة فيذكر في كتابه "المسالك والممالك" وابن خرداذبة (ت 272هـ/885م) أن "بلهرا" هو أعظم ملك الهند، وهو "ملك الملوك". ويملك الـ "بلهرا" أرض واسعة، أولها "بلاد الكمكم" "ساحل المليبار جنوب الهند"، وهي على ساحل البحر، وتنتهي بأرض الصين[17]. ويذكر سليمان التاجر أن كل ملك من ملوك الهند تابع لـ "بلهرا" –أي ملك الملوك– ويعظموه عندما تصلهم رسالة منه، ويرسلون له العطاء –أو الإتاوة–[18] كما تفعل العرب، ولكل ملك من هؤلاء الملوك خيول وفيلة كثيرة[19].

- **ملوك الصين:**

يصف سليمان التاجر نظام الحكم في الصين، وأحوال الملوك، وسجل ألقابهم ونعوتهم، وما يملكونه من سلطات، وأن ملوك الصين لهم أسماء على قدر الجاه الذي يملكه، وحجم مدينته، فملك المدينة الصغيرة يسمى ملكها "طوسنج"[20]، التي تعني أنه مقيم في المدينة. ولا يوجد في الصين نظام ولاية العهد[21]. ويقاسم الملك في حكم المدينة الكبيرة، مثل "خانفو" موظف يدعى "ديقو" وكما يوجد "الخصي" الذي يدعى "الطوقام"، وهم مسؤولون عن خصيانهم، وقاضي القضاة يقال له "لقشي مامكون" ونحو هذه الأسماء التي تمكن سليمان التاجر من حفظها. وإذا وصل عمر الملك منهم إلى أربعين سنة، يقولون عنه أنه قد حنكته التجارب[22]. ويكشف هذا العرض التفصيلي للمناصب الإدارية في الصين في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي عن تقديرٍ واضح لدى الرحّالة العرب للنظام الإداري المتماسك في الشرق الأقصى، وهو بُعد حضاري مهمّ شكّل إحدى أبرز ملامح سردية سليمان التاجر.

ويقيم كل ملك من الملوك الصغار في مدينته على مقعد في بهو عظيم، وبين يديه كرسي، وترفع إليه الكتب التي فيها أحكام الناس، ومن وراء الملك يقف رجل يدعى "لينجون" مهمته إذا زل الملك في شيء، مما يأمر به، وأخطأ، قام برده (3هـ–9م). ولا يأخذ الملوك بما يرفع إليهم شفاهيًا، بل لابد أن يسجله في كتاب. وقبل

أن يدخل صاحب القصة على الملك، ينظر في كتابه رجل على بوابة قصر الملك، مهمته مراجعة كتب الناس، فإن كان فيها خطأ رده، بحيث لا يصل إلى الملك إلا ما يكتبه كاتب يعرف الأحكام، ويكتب، ويسجل اسمه ليكون معروفًا لبلاط الملك من كتبه أو راجعه، بحيث إن كان فيه خطأ، يعود اللوم على الكاتب، ويضرب بالخشب[23]، ولا يجلس الملك للنظر في الأحكام إلا بعد أن يأكل ويشرب[24] لئلا يغلط، ويصرف كل ملك من أموال بيت مال مدينته[25].

- **الملك الأكبر:**

أما الملك الأكبر، فلا يراه الناس إلا كل عشرة أشهر، ويبرر ذلك بقوله –الصواب بأنه– إذا رآني الناس (باستمرار) استخفوا بي، ويقول إن الرئاسات لا تقوم إلا بالتجبر؛ لأن العامة لا تعرف العدل، وينبغي أن نتجبر معهم ليعظمونا[26].

ويذكر سليمان التاجر أن في كل مدينة شيئًا يدعى "الدرا"، وهو جرس يوضع على رأس ملك المدينة، وهو مربوط بحبل ماد (على امتداد) الطريق للعامة كافة، والمسافة بين الملك والحبل حوالي فرسخ، فمن كان من الناس له ظلامة (مظلمة) وحرك هذا الحبل الممدود أدنى حركة تحرك الجرس (الدرا) الذي فوق رأس الملك، فيؤذن له بالدخول، حتى ينهي حاله بنفسه (حتى يشرح حالته بنفسه)، ويشرح ظلامته (مظلمته)، وجميع البلاد (المدن) فيها مثل ذلك[27].

- **ملك الجزر:**

يذكر سليمان التاجر أن جيش هذا الملك كبير، وليس لدى أي ملك في الهند خيول كثيرة مثله، وهو عدو العرب، بل لا يوجد في الهند من يعادي العرب أكثر منه، غير أن هذا الملك يقر أن ملك العرب أعظم الملوك. أموال هذه المملكة كثيرة، وفيها معادن، ولا يوجد في الهند مكان آمن من السرقة أكثر منها[28]. وهذا يعكس نزاهة سليمان التاجر في نقل الصورة بلا تحامل ولا تحيز، واعتماده على المشاهدة المباشرة وتقييمه للبيئة التجارية، وهو أسلوب وصفي دقيق يندر وجوده في رحلات تلك الفترة؛ أي سابق لعصره.

- **ملك الطافق:**

ملك الطافق (أو الطاقي)، ومملكته صغيرة، ونساؤها بيض، وهم أجمل نساء الهند، وهو ملك موادع (مهادن) لمن حوله، لقلة (عدد أفراد) جيشه، وهو يحب العرب مثل حب بلهرا – التي تقابل كسرى في الفارسية– (أي كحب "ملك ملوك" شمال الهند)[29].

- **الملك رهمي:**

الملك رهمي[30]، أو درهرم. ليس له شرف في الملك[31]، ويقاتل ملك الجزر وبلهرا ملك الملوك أيضًا. يملك الملك رهمي جيشًا، يتراوح عدد أفراده من عشرة إلى خمسة عشر ألفًا، وهذا الجيش أكبر من (جيش ملك الملوك) بلهرا، وأكبر من ملك الجزر، وأيضًا أكبر من جيش ملك الطاقي (أو الطافن)[32]. وسمع سليمان التاجر من الناس أنَّه يخرج بنحو خمسين ألف فيل، وهذا الأمر ذكره أيضًا ابن خرداذبة، وسمع أنه لا يخرج للحرب إلا في الشتاء؛ لأن الفيلة لا تصبر على العطش. وعن ثياب بلاد "الملك رهمي"، يقول سليمان التاجر، إنها من القطن، ورأى سليمان التاجر بعضها، ويقول إنه ليس لأحد مثلها، ويتوفر في بلاد هذا الملك "الودع"[33] الذي هو عين –المصدر الرئيس– للمال، وفي بلاده الذهب، والفضة والعود، والثياب الصمر[34] وغير ذلك[35].

ويذكر سليمان التاجر، أن أهل الصين يشترون من جزيرة الملك "رهمي" المناطق[36]، ويبلغ سعر المنطقة الواحدة في بلاد الصين ألفي دينار، وثلاثة ألف، وربما أكثر على قدر حسن الصورة (على قدر نوعية المنطقة). وفي هذه الجزيرة حيوان الكركدن[37]، له قرن واحد في جبهته، وهو دون الفيل في الخلقة، ويشبه الجاموس، وهو أقوى الحيوانات، ويخشاه الفيل، وهو يجتر –يسحبوه أو يجروه الناس–، كما تجتر –البقر والإبل–، ولحمه حلال وقد أكل منه سليمان التاجر[38].

- **ملك الكاشبين:**

ملك الكاشبين[39]، ومملكته لا تقع على بحر، وهم قوم بيض مخرّمو الآذان، ولهم جمال، وهم أصحاب بداوة وجبال[40].

- **ملك القيرنج:**

ملك القيرنج، وتأتي مملكته بعد ملك الكاشبين، يوجد بحر، عليه ملك يقال له القيرنج،[41] وهو ملك فقير فخور، يقع (يأتي) إليه العنبر الكثير، وله (عنده) أنياب فيلة، وفلفل يؤكل رطبًا لقلته.

ويذكر سليمان التاجر وجود ملوك آخرين كثيرة، لا يعلم عددها إلا الله تبارك وتعالى، منهم الموجه، وهم قوم بيض يشبهون أهل الصين في اللباس، وعندهم مسك كثير، وفي بلادهم جبال بيض، لا يوجد شيء أطول منها، وهم يقاتلون ملوكًا كثيرة حولهم، والمسك في بلادهم بالغ الجودة[42].

ومن بين هؤلاء الملوك الذين يذكرهم سليمان التاجر، "ملوك المآبد"[43]، ولهم ممالك مجاورة للصين، ومدائنهم كثيرة، ولهم خدم وخصيان أشبه بملوك الصين، وبلادهم متصلة ببلاد الصين، وهؤلاء الملوك على وفاق مع صاحب الصين، غير أنهم لا يسمعون له، أي لا يأتمرون بأمره. "وكل عام يتبادل ملوك المآبد الرسل مع

ملوك الصين، محملين بالهدايا. وبلاد الصين واسعة، بحيث لما يدخلها رسل ملوك المآبد يخشون أن يغلبوا على بلادهم لكثرتهم، خصوصًا أنه لا يفصل بينهم، وبين بلاد الصين إلا جبال وعقاب"[44].

- **المدائن:**

يذكر سليمان التاجر، أن أمهات المدائن –كبار المدائن– الصينية أكثر من مائتي مدينة، ولكل مدينة ملك وخصي[45]، وتحت كل مدينة مدائن أصغر حجمًا، ومن مدائنهم خانفو[46]، وهي مرسى السفن، وترتبط بها عشرون مدينة، والمدينة لا يطلق عليها هذا الاسم إلا إذا كان لها جادم[47]. وهو مثل البوق ينفخ فيه، وهو طويل وغليظ، ما يجمع (يملأ–يصل) الكفين معًا، وهو مطلي بدواء الصينيات[48]، وطوله ثلاثة، أو أربعة أذرع[49]، ورأسه دقيق، بقدر ما (يلتقمه–يضعه) الرجل، (ويذهب –يصل) صوته نحوًا من ميل، ولكل مدينة أربعة. فعلى كل باب منها من الجادم خمسة، تنفخ في أوقات من الليل والنهار، وعلى كل باب مدينة عشرة طبول تضرب معه، وإنما يفعلون ذلك للتعبير عن طاعتهم للملك، وبه يعرفون أوقات (الزمن في) الليل والنهار، ولهم علامات، ووزن (توقيت) للساعات[50].

- **الجيش:**

يذكر سليمان التاجر أن عطاء الجند في الصين من خزينة المملكة، كالعرب، أما الهنود فجنودهم كثيرة، ولا يرقون (في مناصبهم)، وإنما يدعوهم الملك إلى الجهاد، فيخرجون ينفقون من أموالهم الخاصة، وليس على الملك شيء من ذلك. وفي الصين خيول كثيرة، وقليل منها في الهند، ولا يتعامل الصينيون بهذه المادة ولا يسمحون بوجودها في بلادهم، لما يعتقدونه من أنّ لها دلالة مشؤومة[51].

- **الجغرافيا، وعلوم البحار:**

ذكر سليمان المدن، والموانئ، والجزر الواقعة على طريق الحرير البحري من سيراف ومسقط إلى الهند والصين بالدقة والتفصيل، وقدر المسافات بينها بالأيام، وأحيانًا بالفراسخ، وأيضا أماكن التزود بالمياه العذبة، والمحيطات، والبحار، وبعض الأسماك الكبيرة التي فيها، والعنبر الذي يقذفه الموج الهائج من باطن البحر. وفيما يل ما ذكره سليمان التاجر عن الجبال، والأنهار، والبحار، والجزر (أو الجزائر)، وغيرها:

- **الجبال:**

أورد سليمان التاجر أسماء ومواقع بعض الجبال مثل "جبل الرهون" من جبال سرنديب –سريلانكا الحالية، ويذكر أن فيه معدن جوهر الياقوت الأحمر، والأصفر، والإسمانجوني[52]. وذكر كذلك "جبل الخشامي"[53] وسط البحر بعد جزيرتي أندامان في الاتجاه الغربي، وفيه معادن الفضة، وجبل مشرف الذي ربما كان فيه الهراب (الهاربين) من العبيد واللصوص، ويذكر سليمان التاجر، جبل اسمه "جبل النار" يقع بالقرب من "الزايج"، يخرج

منه في النهار دخان، وبالليل لهب نار، وأسفل الجبل عين باردة، وعين حارة عذبة. ويذكر سليمان التاجر جبال عُمان غربي بحر فارس، وفيها الموضع الذي يسمى "الدردور[54]"، وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار، ولا تسلكه السفن الصينية، وفيها الجبلان يقال لهما "كسير" و"عوير"، وليس يظهر منهما فوق الماء إلا اليسير، فإذا جاوزنا الجبال، صرنا إلى موضع يقال له صحار عُمان.[(55)]

- **الأنهار:**

يصف سليمان التاجر جميع أنهار الصين والهند بأنها عظام، وفيها (من بينها) ما هو أعظم من أنهارنا – الأنهار المحيطة بمنطقة بحر فارس، والأمطار في أراضي البلدين جميعها كثيرة[(56)].

- **البحار:**

البحر الأول الذي ذكره سليمان التاجر، يقع بين بلاد الهند والسند، وغوز، وماغوز[(57)]، وجبل قاف، وبلاد سرنديب، وفتح أبي حبيش[(58)] –وهو بحر الهند أو بحر العرب، وهو الامتداد المعروف بين سواحل الهند وشبه الجزيرة العربية–.كذلك ذكر سليمان بحر هركند –يُقصد به غالبًا المحيط الهندي الشرقي أو أحد فروعه قرب جزر المالديف– الذي يقع بين بلاد الهند والسند، ويتميز بكثرة العنبر فيه، وكلما كان البحر أغر (هائجًا) قذفه من قاع البحر، وكلما كان البحر أعمق كلما زادت جودة العنبر[(59)]. ويوجد بين هذا البحر وبحر دلاروي جزائر كثيرة، يُقال –كما يذكر سليمان التاجر– أنها ألف وتسعمائة جزيرة بين هذين البحرين السابقين. ومن البحار التي ذكرها سليمان التاجر بحر اسمه صنجي[(60)].

- **الجزر (أو الجزائر):**

يذكر سليمان التاجر جزرًا كثيرة بأسمائها، ومعلومات عنها، ومنها عدد من الجزر في بحر هركند، وهي عامرة بالناس، وشجر النارجيل[(61)] الذي يشبه أشجار النخيل، وذكر أن المسافات بين جزر بحر هركند تتراوح من فرسخين إلى أربعة[(62)]، وقد تملكها امرأة، وذكر المسافات بينها بالفرسخ، وكذلك الأمر بالنسبة للمسافات بين المواني والمدن. وذكر أيضًا أهم مصدر من مصادر دخل سكان هذه الجزر وهو العنبر، وهو عظيم القدر، وهو ينبت في قعر البحر، فإذا هاج البحر، قذفه من قعره مثل الفطر، والكمأة. كذلك هذه الجزر عامرة بشجر النارجيل، ومالهم من الودع مفردها "ودعة"–وهي الأصداف– المملوءة به خزائنهم[(63)]، والودع يأتيهم طافيًا على وجه الماء، وفيه روح (حيوان كالدودة)، ويلتقطونه من الماء بطرح بسعفة من سعف النارجيل على سطح الماء، فيعلق فيها الودع وهم في هذه الجزر يسمونه "الكبتج"، أو "كستج"، كما وردت تحقيق سوفاجيه للرحلة. كذلك بعض سكان هذه الجزر أهل صنعة، ومنهم من يصنع قمصانًا[(64)].

وذكر سليمان التاجر جزيرة سرنديب التي وصفها بأنها رأس –أهم– الجزر كلها، ويطلقون عليها هناك اسم "الدبيجات"[65]، ويقع فيها "جبل الرهون"، حولها في البحر مغاصات اللؤلؤ. وحول هذا الجبل أيضًا العود، والذهب، والجوهر، والشنك[66].

وتوجد هناك جزائر تدعى لنجبالوس[67]، يبيعون فيها العنبر والنارجيل ليس نقدًا، وإنما مقابل الحديد والكسوة حيث إن فيها سكانًا عراة كثيرين، ويبدو أن استعماله لهذا الوصف يشير إلى خِفَّة اللباس وشيوع ارتداء الأقمشة البسيطة أو المحدودة بسبب المناخ الحار والرطب. ويذكر سليمان التاجر أنها جزيرة كبيرة، فيها معدن الحديد الشبيه لونه بالفضة، وفيها أشجار الكافور. ويضيف سليمان التاجر في موضع آخر أن سكانها لا يعرفون لغة العرب، ولا ما يعرفه التجار من اللغات، ويتفاهمون مع زوارهم بلغة الإشارة، وهم بيض البشرة، كواسج[68]، وزواريقهم –مراكبهم– محفورة في قطعة خشب واحدة، ويبيعون بالإضافة إلى ما سبق قصب السكر، والموز، وشراب النارجيل، وهو شراب أبيض، حلو مثل العسل، فإذا تركوه ساعة يصير شرابًا[69]، وإن بقي أيامًا صار خلًا، فيبيعونه بقطع الحديد. كذلك ذكر جزيرة "الرامني"[70] ضمن جزر الصين[71]، وهي تؤدي إلى بحرين، هركند وشلاهط. ويتوفر فيها فيلة كثيرة، وفيها الخيزران، والبقم[72]. وذكر أيضًا جزيرة "النيان" التي فيها ذهب كثير، ويأكل سكانها النارجيل، ويتأدمون –يتخذونه إدامًا للطعام– ويدهنون به[73].

وذكر التاجر كذلك جزيرتين اسمهما "أندامان[74]" (وتكتب أحيانًا "أنداميان")، يتبعهما سبعمائة جزيرة متقاربة، صغارًا وكبارًا، يسكن فيهم قوم من الهنود، والزنج، وليس لهم مراكب. وأيضًا جزيرة "ملجان" أو "ملحان" –هي جزر لاكشادويب الواقعة بين سريلانكا–[75] وتقع بين "سرنديب" و"كله" من بلاد الهند. وغذاؤهم السمك والموز والنارجيل، وقصب السكر، وأماكن سكناهم تشبه الغياض والآجام[76]. وأيضًا جزيرة "صنجي" –تشير إلى جزر هاينان أو الساحب الجنوبي للصين[77]، ومنها إلى أبواب الصين، وأبواب الصين هي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة تمر فيها المراكب[78].

- **أنواع الطعام والشراب:**

طعام ملوك الصين، خبز الحنطة، ولحم جميع الحيوانات، ومن الخنازير، وغيرها، ولهم من الفاكهة، التفاح، والخوخ، والأترج، والرمان، والسفرجل، والكمثري، والموز، وقصب السكر، والبطيخ، والتين، والعنب، والقثاء، والخيار، والنبق، والجو، واللوز، والجلوز[79]، والفستق والأجاص والمشمش والغبيراء[80]، والنارجيل ولكن ليس لديهم من شجر النارجيل، إلا واحدة في دار أحدهم[81]. أما شراب ملوك الصين فهو النبيذ المعمول من الأرز[82]، ولا يوجد خمر في بلادهم ولا تحمل إليهم ولا يعرفونها ولا يشربونها، ويعملون من الأرز الخل والنبيذ والناطف[83] وما أشبه ذلك. ويختص الملك أيضًا من المعادن بالملح، والحشيش، وهو الساخ[84]، يشربونه بالماء

الحار ويباع منه في كل مدينة بمال عظيم، وهو أكثر ورقًا من الرطبة[85] وأطيب قليلًا وفيه مرارة فيغلي الماء ويذر عليه ينفعهم[86] من كل شيء[87].

- **مواضع الماء العذب:**

أوضح سليمان التاجر أماكن وجود مياه الشرب العذبة، في عمان وفي مدن وموان وجزر الطريق البحري المحيطين الهندي والهادي –والمقصود هو الامتداد الشرقي لبحر الهند وصولًا إلى سواحل الصين، وفي المدينة الصينية خانفو نفسها. ويذكر أن السفن تُخطف –أي تَقلَع– إلى موضع يقال له مسقط، آخر عمان، فيستعذب الماء من بئر فيها، ثم ينطلقون إلى كولم ملي وهي بعد عُمان على طريق الحرير في الاتجاه الشرقي، فتأخذ السفن الماء العذبة من آبارها، ويأخذون هناك من السفن الصينية ألف درهم، ومن غيرها ما بين عشرة دنانير إلى عشرين دينارًا[88].

ويقول سليمان التاجر إنه إذا جاورت السفينة أبواب الصين[89]، ودخلت الخور صارت إلى ماء عذب، إلى الموضع التي ترى إليه من بلاد الصين، وهو يسمى خانفو وهي مدينة، وفي سائر الصين ماء عذب من أنهار، وأودية، ومسالح، وأسواق، في كل ناحية. وفيها مد وجزر مرتين في اليوم والليلة. ويوجد أيضًا أسفل جبل النار[90]، الذي يقع بالقرب من جزيرة ملجان والزايج، عين باردة عذبة وأخرى حارة عذبة. ويتوفر في جزيرة صندر فولات ماء عذب أيضًا[91].

وبعد الاستعذاب من ماء مسقط، تتجه السفن إلى صحار من بلاد عُمان، وفيها جبل فيه غنم كثير[92]، فتخطف المراكب منها إلى بلاد الهند، وتقصد إلى كولم ملي[93] فيها مسلحة أي موضع السلاح كالثغر، والمرقب الحربي، وماء عذب[94].

ويذكر سليمان التاجر أن طعام أهل الصين الأرز، وربما يطبخون معه الكوشان،[95] ويصبوه على الأرز، ويأكلون الميتة، وما أشبهها مما يصنعه المجوس، فإن دينهم يشبه دين المجوس. ويذكر أيضًا أن أهل الصين يأكلون لحوم ملوكهم، ويأكلون لحم كل من قتل بالسيف[96]. ويشير سليمان التاجر أنه بالنسبة للشجر يوجد في الصين والهند فيها سائر الشجر، باستثناء أشجار النخيل، أما كروم العنب فهي في الصين قليلة، وثمار أشجار الصين ليست عندنا –أي عند العرب، ويوجد في الصين سائر أنواع الفواكه، وهي كثيرة عندهم، لكن الرمان في الهند أكثر[97].

- **الحيوانات والأسماك:**

ذكر سليمان التاجر أن دواب أهل الصين كثيرة، ولا يوجد عندهم خيول عربية (بل سلالات أخرى)، وعندهم حمير، وإبل كثيرة من تلك الفصيلة التي لها سنامان. ومن الحيوانات التي يذكرها أيضًا

النمور،[98]والذئاب موجودة في بلاد الصين. ويشير إلى أن الأسد[99] لا يوجد في الصين ولا الهند، ولا يذبح أهل الصين والهند ما يريدون أكله، وإنما يقتلونه بضرب هامته حتى الموت[100].

أما الأسماك، فيذكر سليمان التاجر سمكًا كبير الحجم مثل شراع (السفينة)، ويبدوا كالشيء العظيم، كالمنارة العظيمة، تخشاه المراكب، فيضربون بالليل بنواقيس مثل نواقيس الصارى مخافة أن تتكئ هذه السمكة على المركب فتغرقه[101]. وكذلك سمكة كبيرة طولها عشرون ذراعًا، تُدعى "الوال" –ربما المقصود "البال"[102]، وأخرى اسمها "اللشك" طولها قدر ذراع، وثالثة اسمها "الميج"، يحاكي وجهها (يشبه وجهها) وجه الإنسان، تطير فوق الماء، وهناك أيضًا سمك "العنتقوس"[103].

وفي موضوع آخر من وصف رحلته، يذكر سليمان التاجر سمك "اللخم"، وهو كبير بحيث يمكنه ابتلاع الناس، وذكره ابن بطوطة، أثناء زيارته لعمان، وقال إنه لا معيشة لأهل ذلك المرسى إلا من صيد السمك، وسمكهم يعرف بـ "اللخم"[104]، وهو شبيه بكلب البحر، وذكر سمكًا صغيرًا يطير على وجه الماء يسمى جراد الماء، وحيوانًا يشبه السرطان إذا خرج من الماء صار حجرًا ويتخذ منه كحل لبعض علل العين[105].

- **الصحة والدواء:**

من الجانب الطبي يذكر سليمان التاجر أن الصينيين أصحاء، وأقل أمراضًا، وأطيب هواءً، ولا تكاد ترى في الصين أعمى، ولا أعور، ولا من به عاهة، وهكذا كثيرًا ببلاد الهند. ومن حيث توافر الأدوية والاستشارة الطبية، يصف سليمان التاجر كيف تعمم الحكومة على الناس أسماء الأمراض وأدويتها المناسبة، حيث يوجد نصب حجري طوله عشرة أذرع منقوش عليه أسماء الأدوية والأدواء (الأمراض)، ولكل داء اسم دواء منقوش على هذا النصب، –ويرى الباحثان بأن هذا دليل على اهتمام الدولة بالصحة العامة، ونشر المعرفة الطبية بأسلوب بصري يسهل على الناس فهمه، ويدل على كثرة القراء في هذا المجتمع في تلك الفترة، وإن كان الرجل فقيرًا أعطوه ثمن الدواء من بيت المال –خزينة المملكة–. كذلك يستخدم الصينيون طريق الكي في العلاج[106].

- **الجانب الديني:**

أهل الصين، وكذلك الهند، يعبدون الأصنام ويصلون لها ويتضرعون إليها. ولهم كتب دين، وأصل ديانتهم من الهند (ربما المقصود "البوذية")، وأنهم هم أهل دين، ويزعمون أن أهل الهند وضعوا لهم البددة[107] –أي نقلوا لهم عبادة الأصنام– ويؤمن أهل الصين والهند بالتناسخ، بينما يختلفون في فروع دياناتهم[108].

- **المعاملات المالية لأهل الصين:**
- **النقود (المسكوكات):**

يذكر سليمان التاجر أن عملة ملك الصين أعلى قيمة من درهم البلهرا –ملك ملوك الهند– التي تسمى "الطاطرية"، وأن وزن كل درهم منها، درهم ونصف من مسكوك[109] ملك الصين –أي أن قيمة الدرهم الواحد من دراهم هؤلاء الملوك تساوي درهم ونصف من دراهم الـ "بلهرا" أو "ملك الملوك".

والتاريخ الذي تحمله العملة المسكوكة النقدية يحمل تاريخ توليه الملك حكم بلاده بعد وفاة الذي سبقه، (وليس ببدء تولي الأسرة الحاكمة)، وملوكهم يعمرون (يمكثون مدة طويلة في الحكم) قد تصل إلى خمسين عامًا. ويزعم الملوك من أهل مملكة الـ "بلهرا" أن مدة حكمهم تطول، وتعمر بسبب حبهم للعرب، وليس في الملوك أشد حبًا منهم للعرب[110]، وكذلك أهل المملكة[111].

- **ضريبة الأرض الزراعية:**

يتعامل أهل الصين بالفلوس–العملة النقدية المعدنية– وليس لأحد من الملوك فلوس سواهم، وهي عين البلاد، ولهم الذهب والفضة. ولا يدفع الصينيون خراجًا (ضريبة) عن (منتوج) ضياعهم (أراضيهم الزراعية)، وإنما يؤخذ من الرؤوس (الأشخاص) على قدر أموالهم و(أثمان) ضياعهم، وإذا ولد لأحد ذكر يتم تسجيله في سجل في البلاط الملكي، وعندما يبلغ الثمانية عشرة عامًا أخذوا منه الجية (ضريبة الرأس)، وإذا بلغ ثمانين عامًا لا يدفعها، ويتقرر له مال من بيت المال (خزينة الدولة)، ويقولون: "أخذنا منه شابًا، ونجري عليه شيخًا". ويذكر سليمان التاجر أن في كل مدينة كتابًا، ومعلمًا يعلم الفقراء وأولادهم، وطعامهم من بيت المال (خزينة الدولة)، ونساؤهم كاشفات شعورهن، والرجال يغطون رؤوسهم[112].

- **مراقبة أسعار السوق:**

لا يدفع الصينيون عن أرضهم خراجًا، ولكن عليهم جية –ضريبة الرأس– على الجماجم الذكور حسبما يرون من الأحوال، وإن كان بها أحد من العرب أو غيرهم أخذوا منه جية ماله ليحرز ماله –أي بمقدار المال الذي بحوزته–. وإذا غلا السعر –سعر الطعام في البلاد–، أخرج السلطان (الملك) من خزائنه (مخازنه) الطعام وباعه بأرخص من سعر السوق، فيقضي على الغلاء، وما يدخل بيت المال (الخزينة) إنما هو من الجية التي على رؤوسهم، ويعتقد سليمان التاجر أن دخل بيت مال (خزينة) مدينة خانفو في كل يوم خمسون ألف دينار[113]، وهي ليست (رغم أنها ليست) أعظم مدائنهم[114].

- **من واردات الصين:**

ويقول سليمان التاجر إنه يوجد في الصين اللؤلؤ[115]، والديباج، والحرير، وغير ذلك من المتاع[116]. أما الفلوس فهي عين، وتأتي للصين سلع أخرى عبر البحر أهمها العاد، واللبان، وسبائك النحاس[117]، وكذلك الذبل، وهي جلود ظهور السلاحف[118]، ويصنعون من قرون الكركدن –وحيد القرن– المناطق. ومن صناعات الصين يذكر سليمان التاجر "الغضار"[119] –الطين/الصلصال– الجيد، ويصنعون منه أقداحًا –من الخزف– في رقة القوارير، بحيث يرى المرء ضوء الماء فيه[120].

- **معاملة الصينين للتجار الأجانب:**

إذا دخلت سفن التجار الميناء الصيني تسلم الصينيون بضاعتهم ووضعوها في البيوت، وأقاموا عليها الحراسة لمدة ستة أشهر إلى أن تصل البلاد آخر سفينة[121]، ثم يؤخذ من كل عشرة (أنواع من البضائع) ثلاثة، ويسلم الباقي للتجار، وما احتاج إليه الملك يشتريه بأغلى ثمن نقدًا، ولم يظلم التاجر في سعره، وما يأخذون من الكافور مقدار "المن"[122] بخمسين فكوجًا، والفكوج ألف فلس، وهذا الكافور إذا لم يأخذه السلطان يساوي نصف الثمن خارجًا[123].

- **الديون والأصناف في المعاملات المالية:**

يقول سليمان التاجر، إن أهل الصين ينصفون في المعاملات والديون، فإذا كان لرجل على رجل دين سجل الرجل الدائن مبلغ المال كتابيًا وبخطه، ويسجل الرجل المدين مبلغ المال كتابيًا وبخطه أيضًا، ويتم تعليم (كتاب كل منهما) بعلامة معينة توجد بين الأصبعين، الوسطى والسبابة، ثم يتم جمع الكتابين ويطويا ثم يكتب على فصلهما (على كل كتاب اسم صاحبه)، ثم يستلم المدين كتابة بإقراره خطيًا بالدين الذي عليه، والدائن كذلك بمبلغ الدين الذي له، فمتى جحد أحدهما بالآخر قيل له: "أحضر كتابك"[124]. فإن زعم الذي عليه الدين (المدين) أنه لا شيء لغريمه (الدائن)، ودفع كتابه (كتاب الدائن الذي أصبح معه بعد سداد الدين)، وبخط يده وعلامته، وذهب كتاب صاحب الحق (أي أصبح الدائن لا يملك كتاب المدين كونه أرجعه له بعد سداد الدين)، قيل للجاحد الذي عليه الحق (وهو هنا الدائن الذي يدعي أنه لم يسترد ماله): "أحضر كتابًا" (كتاب المدين الذي معك) الذي يؤكد أن الحق (لك) وليس عليك. وإذا تبين أنك لست صاحب الحق، فقصاصك عشرون خشبة على الظهر، ودفع (غرامة) عشرين ألف فكوج نقدًا (الفكوج ألف فلس يكون ذلك تقريبًا من ألفي دينار). وحيث إن العشرين خشبة فيها موت الشخص، يكاد لا يعطي أحد من بلاد الصين هذا التعهد من نفسه (مبادرة من تلقاء نفسه)؛ مخافة تلف النفس (لأن النفس أمارة بالسوء)، والمال (بسبب

عدم توافر المال لتسديد الدين). ويقول سليمان التاجر إنه بسبب ذلك لم يَرَ أحدًا أجاب إلى ذلك، أي التزم بهذا التعهد المكتوب من تلقاء نفسه[125].

وهم يتناصفون بينهم، وليس يذهب لأحد –لا يضيع حق أحد–، ولا يتعاملون بشاهد ولا يمين –ولا بالقسم–. وإذا أفلس رجل بمال قوم –لم يستطع سداد الدين– يحبسه الغرماء بأموالهم عند السلطان، أخذ إقراره –بعد إقرار المدين بأن عليه دينًا، فإذا مكث في السجن شهرًا أخرجه السلطان ونادى عليه –أعلن وأعلم الناس عن قضيته: "إن هذا فلان بن فلان أفلس بمال فلان بن فلان"، فإذا لم يكن له عند أحد منكم وديعة، أو إذا لم يكن له عقار، أو رقيق، أو ما يحيط بدينه –أو أي أصول يسدد بها دينه– سيخرج كل شهر من الحبس، ليضرب خشبات على استه –على مؤخرته–؛ لأنه أقام في الحبس آكلًا شاربًا وله مال –إذا اتضح أنه يملك مالًا–، وهو يُضرب سواءً أقر له أحد بمال أو لم يقر، فهو سيستمر تحت الضرب على كل حال، ويُقال له "ليس لك عمل، إلا أخذ حقوق الناس، والذهاب بها"، ويُقال له: "احتل حقوق هؤلاء القوم". وإن لم يكن له حيلة، وصح عند الملك –وتبين للملك– أنه لا شيء له –أي لا يملك شيئًا من المال والعقار–، دَعِيَ –أي استدعى– الغرماء، ليأخذوا من بيت مال البغبون[126] –من مال الملك، وهو الملك الأعظم. ويقول سليمان التاجر إن معنى "البغبون"[127] –عندهم– ابن السماء، ونحن نسميه "المغبون"[128]، ثم يُنادي: من بايع هذا فعليه القتل، فليس يكاد يذهب لأحد مال، وإن علم أن له عند أحد مالًا ولم يقر المودع بالمال قتل بالخشب، ولم يقل لصاحب المال شيء فيؤخذ المال ويقسم على الغرماء، ولا يبايع بعد ذلك[129].

- **بطاقة تعريف الهوية:**

ومن الجانب القانوني من يرغب السفر والتنقل داخل الصين فيمكنه الحصول على كتاب للتعريف به بين الناس، –وهو بمثابة بطاقة هوية[130]، تتضمن معلومات مفصلة عن الشخص–، مصدق من الملك والخصي وهو نائبه، فيأخذ كتابين، واحدًا من الملك، والثاني من الخصي –الذي يعمل في بلاط الملك. أما كتاب الملك فهو –كبطاقة هوية– لاستخدامات الطريق، ويتضمن اسم الرجل، واسم أو أسماء مرافقيه، وأعمارهم جميعًا، واسم قبيلته[131]. ويسري هذا النظام على كل من يقيم في بلاد الصين، سواءً من أهلها، أو من العرب، وغيرهم، حيث لابد أن يكون لكل شخص، أو أسرة، مرجعية معروفة، للتعريف بهم.

هذا بالنسبة لكتاب الملك، أما كتاب الخصي فهو سجل مالي، يُسَجَّل فيه ما يملكه الشخص من مال ومتاع، ويتم إبراز الكتابين للمسالح –للثكنات أو الحواجز المسلحة– على الطريق، فينظرون في الكتابين ويسجلون بيانات كل فرد عبر الطريق من خلالهم، ويتضمن ذلك اسمه وبياناته الشخصية وتاريخ مروره عبر مسلحتهم –ثكنتهم– باليوم والشهر والسنة، ويسجلون ما معه من أموال ومتاع للتأكيد على ما يحمل عابر

الطريق من مال ومتاع، وهو توثيق لعابر الطريق، وكذلك لورثته في حالة وفاته أنه لم يفقد شيئًا من ماله ومتاعه أثناء مروره عبر مسلحتهم –وهذا النظام يمثل أداة لحماية المسافرين والتجار من السرقة أو المصادرة غير المشروعة، لأنه يضمن توثيقًا دقيقًا لممتلكاتهم في كل مرحلة من الرحلة. وفكرة تدوين مرور الشخص "باليوم والشهر والسنة" يدل على وجود أرشفة رسمية متكاملة.

- **البنيان:**

يصف سليمان التاجر بلاد الصين بأنها أعمر من بلاد الهند، وبلاد الهند أضعاف بلاد الصين مساحةً، وعدد ملوكهم، وعمارة البيوت من الخشب، ومن قنا –البامبو–[132] المشبّك مثل شقاق القصب، ويليّط بالطين –أي يغطى بطبقة قصارة من الطين، وبعلاج لهم يتخذونه –وكوسيلة لتحسين شكل الجدران بعد القصارة، يأتون بعلاج، وهو من حب الشهدانج،[133] فيصير –ربما بعد نقعه أو إذابته في الماء– في بياض اللبن، وتدهن به الجدران فيشرق إشراقا عجيبًا، وليس لبيوتهم عَتَب –أو "عَتَبَات" –جمع عتبة البيت؛ لأن أملاكهم وذخائرهم وما تحويه أيديهم في صناديق مركبة على عجل تدور بها، فإذا وقع الحريق دفعت تلك الصناديق بما فيها فلم يمنعها العتب من سرعة النفوذ[134].

- **عادات وتقاليد اجتماعية:**

يذكر لنا سليمان التاجر بعض الأمثلة من العادات، والمعتقدات، والقوانين، التي تنظم المجتمع الصيني، بعضها مستحب ما جانبه، وبعضها الآخر مستقبح[135]، وذلك كما يلي:

1. أكثر رجال الصين لا لحا لهم، وكانت سمة شائعة في الصين لأسباب وراثية وثقافية لا دينية، ويغطون رؤوسهم بشيء يشبه القلانس، أما النساء فيكشفن رؤوسهن، ويجعلن فيها الأمشاط من العاج، وقد يكون في رأس المرأة عشرون مشطًا، وغير ذلك[136].
2. والصينيون أهل جمال، وطول، وبياض، نقي مشرّب حمرة، وشعورهم أشد شعور الناس سوادًا، ونساؤهم يجزون (يقصون) شعورهن[137].
3. في قرية يقال لها تايوا –ربما تايوان– في الجبل سكانها قصر، وكل قصير ببلاد الصين ينسب إليها[138].
4. إذا تزاوج أهل الصين والهند، تهانئوا بينهم، ثم تهادوا، ثم يشهرون التزويج بالصنوج والطبول، وهديتهم من المال على قدر الإمكان. والصينيون والهنود لا يختنون أولادهم[139].
5. إذا أحضر (تزوج) الرجل الصيني امرأة فبغت، فعليها، وعلى الباغي بها القتل، وهذا أيضًا في جميع بلاد الهند، وإن زنى رجل بامرأة اغتصابًا قتل الرجل وحده، فإن فجر بامرأة على رضى منها، قتلا جميعًا. ويتزوج

الرجل من الصين والهند ما شاء من النساء[140]. ويرى الباحثان أن هذه العقوبات تتطابق مع بعض التشريعات الكونفوشيوسية القديمة، التي كانت ترى في الزنا اعتداء على شرف الأسرة لا مجرد خطأ فردي.

6. النساء الصينيات مكشفات شعورهن، والرجال يغطون رؤوسهم. ويقول إنهم يأكلون لحم الملك إذا جار على الملك الأكبر[141]، وأنهم يأكلون كل ما يقتل بالسيف.
7. الملابس: ملابس الملوك الكبار الجيد من الحرير، ومن كان دونهم، فعلى قدرهم. أما ملابس العامة من أهل الصين، الصغار منهم والكبار، فهي من الحرير أيضًا، ويلبس الرجل في الشتاء سروالين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، بل ربما أكثر من ذلك، على قدر ما يستطيعون، وذلك لتدفئة أسافل جسمهم، لكثرة الندى، وخشية منه. أما في الصيف فيلبسون قميصًا واحدًا من الحرير، ونحو ذلك، ولا يلبسون العمائم. ويذكر سليمان التاجر أن الصينيين أشبه بالعرب في اللباس والدواب، وهم في هيئتهم، وفي مواكبهم يشبهون العرب، حيث يلبسون الأقبية[142]، والمناطق، وأهل الهند يلبسون فوطتين، ويتحلون رجالًا ونساءً بأساور الذهب، والجوهر[143].
8. يستقبح سليمان التاجر من عاداتهم قلة النظافة، حيث يقول إنهم لا يستنجون بالماء إذا أحدثوا، بل يمسحون ذلك بالقراطيس الصينية، وكذلك لا يغتسلون من جنابة، ويأتي الصينيون نساءهم في الحيض، ولا يخرجوهن، ولا يستاكون –لا ينظفون أسنانهم[144].
9. ولدى أهل الصين والهند، كما يذكر سليمان التاجر، قضاة يحكمون بينهم دون تدخل الحكام، والصينيون يتناصفون فيما بينهم، ولا يذهب لأحد حق، ولا يتعاملون بشاهد ولا يمين، وسنة أهل الصين في اللص القتل، إذا تم ضبطه، وقد ذكر ذلك ابن الفقيه أيضًا، ويقتل قاطع الطريق، ويعمم على أهل الصين والهند على الناس ألا يخاطبهم أحد، باستثناء عبيدهم، وجزاء السرقة في جميع بلاد الصين والهند القتل، فأما الهند إذا سرق السارق فلسًا، فما فوقه، يحددون طرف قضيب خشبي طويل، ويجلسون السارق عليه إلى أن يخرج من حلقه[145].
10. اهتم أهل الصين بالعلم، بحيث إن الفقير والغني، والصغير والكبير، يتعلم الخط والكتابة. في كل مدينة كتّاب ومعلّم، يعلم الفقراء، وأولادهم يأكلون من بيت المال (خزينة المملكة). ونجد في الصين الطب، والعلم بالنجوم، لكن ذلك في الهند أكثر[146].
11. أهل الصين أهل ملاه –أي يحبون اللهو، أما أهل الهند، فيعيبون الملاهي، ولا يتخذونها[147].
12. ومن عادات الموت والدفن عند أهل الصين، أنه إذا مات الرجل، لا يدفنوه إلا في اليوم الذي يموت فيه من قابله[148]، ويضعوه في تابوت، يحتفظون به في منازلهم، ويضعون النورة [149] على الجثمان، لتمتص ماء الجسم فيصمد، ويضعون على جثمان الملوك الصبر والكافور[150].

13. وبالنسبة للموت، يبكي الصينيون على موتاهم ثلاث سنين، ومن لم يبك سواء من الرجال أو الناس يضرب بالخشب، ويقولون إن ميتك لا يحزنك، ويشيدون لموتاهم أضرحة مثل العرب، ولا يقطعون عنهم الطعام، ويعتقدون أن الميت يأكل ويشرب، فيضعون عنده الطعام بالليل، فيصبحون لا يجدون منه شيئًا، فيقولون قد أكل، ويستمرون في البكاء والإطعام ما بقي الميت في منزلهم، فيفتقرون بسبب ذلك، بحيث لا يبقى لهم نقد، ولا ضيعة –أرض زراعية، إلا أنفقوها عليه –على إطعامه. وكان الصينيون قبل ذلك يدفنون الملك، وما ملك من مقتنيات بيته من الثياب، والمناطق (جمع المنطقة التي كان يتمنطق بها) الغالية الأثمان، وقد تركوا هذه العادة الآن، ونبش الناس قبور بعض موتاهم من الملوك، وأخذوا ما كان معهم في قبورهم[151].

14. يلوط أهل الصين[152] بغلمان قد أقيموا لذلك[153]، وهم بمنزلة زواني البددة[154].

- **التغزغز:**

وفي نهاية وصف رحلته يذكر سليمان التاجر قوم اسمهم التغزغز[155]، وهم من الترك، زنادقة خاقان[156] وذكر أيضًا "التبت"[157]، وتقع بلاد خاقان التبت مما يلي بلاد الترك، والتبت بيض يهادون صاحب الصين، ويزعمون أنهم إن لم يهادوه لم تمطرهم السماء، ولم يبلغها أحد من أصحابنا فيحكي عنهم، ولهم بزاة بيض[158].

ثالثًا: دراسة لتحقيقات رحلة سليمان التاجر المنشورة:

اطلعت الدراسة على ما وصلنا من تحقيقات منشورة عن رحلة سليمان التاجر في الفترة الممتدة من بداية القرن التاسع عشر الميلادي (حوالي 1215هـ) حتى عام 2017م (1438هـ)، وقامت الدراسة بمراجعتها، وتحليل ما جاء فيها، وذلك كما يلي:

1. تحقيق النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

تذكر مقدمة الكتاب الثاني "من أخبار الصين والهند" المنسوب لأبي زيد الحسن السيرافي في حوالي عام 304هـ/916م،[159] أنه تلقى أمرًا بالنظر في الكتاب الأول (رحلة سليمان التاجر):

"... أمرت بتأمله، وإثبات ما وقفت عليه، من أمر البحر، وملوكه، وأحوالهم، وما عرفته من أحاديثهم، مما لم يدخل فيه ..." فتم إيجاد ما ورد في هذا الكتاب (الكتاب الأول–رحلة سليمان التاجر)، المدون في عام 237هـ/851م، أنه مستقيم (صحيح)، ماعدا المعلومة التي ذكرها سليمان التاجر عن أن "... أهل الصين يقدمون الطعام إلى الموتى منهم، وأنه إذا وضع بالليل عند الميت، أصبحوا فلم يوجد، وادعوا أنه يأكله ... فقد كان أن بلغنا هذا (سألنا عن قصة تقديم الطعام للموتى)، حتى ورد علينا من ناحيتهم (من ناحية) من وثقنا

بخبره (وثقنا بأخباره) فسألناه عن ذلك، فأنكره وقال "... هي دعوى لا أصل لها، كدعوى أهل الأوثان أنها تكلمهم ...".

بدأ تقديم وصف رحلة سليمان التاجر في الكتاب الأول "سلسلة التواريخ" المنسوب إلى أبي زيد السيرافي، بالقول: "هذا كتابٌ فيه سلسلة التواريخ والبلاد والبحور وأنواع الأسماك، وفيه علم الفلك، وعجائب الدنيا، وقياس البلدان، والمعمور منها والوحش، وعجائب، وغير ذلك". ثم وصف كتابه بأنَّه "كتابٌ نفيس". كذلك تذكر المقدمة أن ما دونه سليمان التاجر كان في كتاب يعود إلى عام 237هـ/851م[160].

وفي ضوء ما سبق يتضح للدراسة ما يلي:

أ. يتبين للدراسة بعد تدقيق نص رحلة سليمان التاجر المنشور، أن مقدمته، وما هو منشور عن الرحلة حتى الآن ليس من صياغته، ولا من صياغة أبي زيد السيرافي أيضًا، وإنما من صياغة شخص ثالث مجهول، بدليل النص التالي الذي ورد عن رحلة سليمان التاجر في "سلسلة التواريخ" "نقلًا عن أبي زيد السيرافي نفسه: "... قال أبو زيد الحسن السيرافي، إنني نظرت (أي حققت) في هذا الكتاب يعني الكتاب الأول (رحلة سليمان التاجر) الذي أمرت بتأمله، وإثبات ما وقفت عليه، من أمر البحر، وملوكه، وأحوالهم، وما عرفته من أحاديثهم، مما لم يدخل فيه، فوجدت تاريخ الكتاب في سنة سبع وثلاثين ومائتين، وأمور البحر في ذلك الوقت مستقيمة، لكثرة اختلاف التجار إليها من العراق، ووجدت جميع ما حكي في الكتاب على سبيل حق وصدق، إلا ما ذكر فيه من الطعام الذي يقدمه أهل الصين إلى الموتى منهم، وأنه إذا وضع بالليل عند الميت، أصبحوا فلم يوجد، وادعوا أنه يأكله، فقد كان بلغنا هذا، حتى ورد علينا من ناحيتهم من وثقنا بخبره، فسألناه عن ذلك فأنكره، وقال هي دعوى لا أصل لها، كدعوى أهل الأوثان أنها تكلمهم، وقد تغير بعد هذا التاريخ أمر الصين خاصة، وحدثت فيه حوادث انقطع لها الجهاز إليهم، وخرب البلد، وزالت رسومه، وتفرق أمره، وأنا أشرح ما وقفت عليه من السبب في ذلك إن شاء الله ..."[161].

ب. يتضح للدراسة أن تاريخ 237هـ (851م) ليس تاريخًا للرحلة نفسها، بل هو تاريخ لكتاب مفقود منسوب إلى سليمان التاجر[162]. وهذا التباعد الزمني بين زمن الرحلة الفعلي في منتصف القرن الثالث الهجري، وزمن تدوينها أو تداول نصها في أواخر القرن الثالث، أو مطلع الرابع يعكس الطبيعة التراكمية للنصوص الجغرافية العربية، التي كانت تتطور مع الزمن، إذ يُعاد فيها التحرير والإضافة تبعًا لما يطرأ من معارف جديدة وخبرات متجددة لدى الرحالة والتجار الذين واصلوا طريق سليمان التاجر.

ج. في ضوء نص مقدمة رحلة سليمان التاجر المنشور، يتضح للدراسة أن الشخص الذي نقل نص رحلة سليمان التاجر عن أبي زيد السيرافي مجهول؛ لذا من الصعب تأكيد أن سليمان التاجر هو نفسه من كتب كل

ما نشر عن رحلته، بدون زيادة أو نقصان. وهذا النقل المجهول قد يفسر اختلاف الأساليب اللغوية وتفاوت دقة التفاصيل الجغرافية بين المقاطع المختلفة من الرحلة[163].

د. يتضح للدراسة من مقدمة الكتاب الأول عن رحلة سليمان التاجر أن أبا زيد السيرافي قام بالنظر في هذا الكتاب، وتحقيقه، بناء على أوامر صدرت إليه من سلطات عليا، قد يكون بلاط الخلافة العباسية، أو سلطات المدينة المقيم فيها، بدليل القول في مقدمة الكتاب الثاني "نقلًا عن أبي زيد السيرافي" ما يلي: "... أمرت بتأمله وإثبات ما وقفت عليه من أمر البحر، وملوكه وأحوالهم ... ".[164] ومن الممكن أن يشير هذا الأمر إلى تبعية أبي زيد السيرافي، أو عمله مع بلاط الخلافة العباسية، أو سلطات المدينة التي كان مقيمًا فيها. وهذا النص يُظهر أن عملية التحقيق لم تكن عملًا فرديًا، بل تمت في سياق مؤسسي رسمي، مما يرجّح أن أبا زيد كان يؤدي دورًا علميًّا بتكليف إداري أو سياسي، وهو أمر يتفق مع مكانة العلماء والكتّاب في العصر العباسي، حيث كان الاهتمام بالملاحة والتجارة البحرية جزءًا من السياسة الاقتصادية للدولة [165].

هـ. يتضح للدراسة من تاريخ كتاب رحلة سليمان التاجر 237هـ/851م، أن رحلته، أو رحلاته إلى الصين، كانت قبل خراب مدينة خانفو (غوانزو/كانتون) في 264هـ/877م على يد المتمرد الصيني "هيوان تشاي" (Huan Chai)[166]، مما اضطر ملك الصين "شي زونغ" (Xi Zong) للجوء إلى مدينة "يمذو" على حدود بلاد التبتب والإقامة فيها. هذا الخراب والمشاكل الأمنية أدت إلى توقف التجارة مع الصين، لمدة خمسين سنة تقريبًا، إلى أن استنجد ملك الصين في بلد اللجوء بملك التغزغز من بلاد الترك، كون بينهم مجاورة ومصاهرة، فهزم ملك التغزغز هذا المتمرد وعاد ملك الصين إلى مدينته، ومن ثم بدأ تجار عمان وبلاد بحر فارس يتوافدون تدريجيًا إلى موانئ الصين. إذ يُظهر هذا التحليل دقة زمنية مهمة، إذ يربط بين تاريخ النص العربي والأحداث السياسية في الصين زمن أسرة تانغ[167]، حيث إن استنجاد ملك الصين بملك التغزغز التركي يعكس عمق العلاقات بين الصين والقبائل التركية آنذاك، ويُبرز وعي سليمان التاجر بأبعاد التحالفات السياسية شرق آسيا، مما يعزز القيمة التاريخية لروايته كمصدر مبكر في تاريخ العلاقات الآسيوية الإسلامية.

2. مخطوط رحلة سليمان التاجر للعام 1011هـ/1602م:

هذا المخطوط[168] هو أقدم نص متوفر عن رحلة سليمان التاجر، وهو محفوظ في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم 2281، ويعود إلى عام 1011هـ/1226م، ويتكون من 45 ورقة، ويحتوي على مصنفين. المصنف الأول هو وصف لرحلة سليمان التاجر، الذي هو موضوع مبحثنا هذا، ويقع في 23 ورقة، وآخر ورقة منه مذيلة بثلاث جمل تحتوي على تاريخ نسخ المخطوط عام 1011هـ/1602م والاسم الأول من

شخص مجهول "محمد" يذكر الذيل أنه من نظر في المخطوط، أي حققه، ودعا لكاتب المخطوط بالمغفرة[169]، والنص حرفيًا كما ما يلي:

"نظر في هذا الكتاب الفقير محمد في سنة أحد عشر بعد ألف أحسن الله عاقبتها وما بعدها آمين. اللهم اغفر لكاتبه، ووالديه والمسلمين"[170]

بعد تحليل نوعية الخط في هذا المخطوط، وما ورد في ذيله، اتضح للدراسة ما يلي:

أ. يحمل هذا المخطوط تاريخ 1011هـ/1602م –أي بعد عصري سليمان التاجر، وأبي زيد السيرافي بعدة قرون، وهو مكتوب بالخط النسخي، أي أنه لا يعود إلى عصر أبي زيد السيرافي في العصر العباسي الذي كان فيه الخط الكوفي هو الوحيد المعرف آنذاك، ولم يظهر الخط النسخي إلا خلال العصر الأيوبي. ويحمل هذا المخطوط تاريخ 1011هـ، أي أنه كُتب بعد عصرَي سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي بعدة قرون. وهو مكتوب بالخط النسخي، وهذا يؤكد أنه لا يعود إلى العصر العباسي، لأن الخط الكوفي هو السائد في العصر العباسي، ولم يظهر الخط النسخي إلا في العهد الأيوبي وما بعده.

ب. وجدت الدراسة أن ذيل المخطوط الذي يتضمن اسم "محمد"، وتاريخ 1011هـ، مكتوب بخط يدوي مغاير لخط المخطوط المتقن، والمكتوب بقلم نساخ محترف، لذلك يبدوا للدراسة أن هذا الذيل ليس له علاقة بالمخطوط، وأنه نص أضيف لنهاية المخطوط في تاريخ لاحق لتاريخ كتابة المخطوط، ومثل هذه الإضافات كانت شائعة في التراث العربي المخطوط، حيث كان النُسّاخ يضيفون أدعية ختامية أو تواريخ مراجعة في نهاية النسخة دون نية التزوير.

ج. كذلك يبدو للدراسة أن النساخ، أو من كلفه بالنسخ، هو الذي أضاف إلى هذا المخطوط عنوان للرحلة "سلسلة التواريخ"، وكذلك مقدمة لا علاقة لهما بمحتويات الكتاب، حيث هناك حوالي ستة قرون بين عصر سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي وتاريخ كتابة هذا المخطوط. ويرجح الباحثان أن النسخة تعتبر نتاج تدوين متأخر جُمعت فيه مواد متعددة تحت عنوان واحد.

3. تحقيق عام 1811م (1226هـ):

في عام (1226هـ- 1811م) نشر الفرنسي "لونجليس[171]" (Langlès) تحقيقًا لرحلة سليمان التاجر، وصدر في دار الطباعة السلطانية في باريس تحت عنوان "سلسلة التواريخ"، وربما استنادًا إلى مخطوط الرحلة المحفوظ في المكتبة الأهلية في باريس. يتضح للدراسة أن هذه النسخة من التحقيق كررت عنوان رحلة سليمان التاجر "سلسلة التواريخ"، وأيضًا الدليل الوارِد فيه اسم المحقق "محمد"، وتاريخ 1011هـ/1602م.

4. تحقيق عام 1845م (1261هـ):

نشر المستشرق الفرنسي "جوزيف توسا رينو" (Joseph Toussaint Reinaud) في عام 1845م بمدينة باريس تحقيقًا آخر لرحلة سليمان التاجر. اتضح للدراسة أن هذا التحقيق مُستَند إلى نسخة "لونجليس" أعلاه 1226هـ/1811م، ذكر ذلك رينو بصفحة عنوان كتابه الصادر عام 1261هـ/1845م. وقد قام بنشره نص الرحلة بالعربية مع ترجمة بالفرنسية.

5. تحقيق عام 1913م (1331هـ):

قام المستشرق الفرنسي "فيران" (Gabriel Ferrand) في عام 1331هـ/1913م بإعادة تحقيق نص الرحلة وترجمتها[172]. اتضح للدراسة أن فيران قام ربما جاء تحقيقه استنادًا إلى المخطوط الموجود في المكتبة الأهلية في باريس، وكذلك التحقيقات المنشورة سابقًا. وقد تابع فيران خطوات سليمان التاجر على الخرائط الحديثة فوجدها دقيقة وفيها أمانة علمية.

6. تحقيق عام 1936م (1355هـ):

قام المستشرق "يوزيبيوس رونودو" (Eusebius Renaudot) عام 1335هـ/1936م بتحقيق رحلة سليمان التاجر، ربما استنادًا إلى مخطوط المكتبة الأهلية في باريس، المذكور أعلاه، وكذلك بالاطلاع على التحقيقات السابقة للرحلة[173].

7. تحقيق عام 1948م (1367هـ):

قام المستشرق "جان سوفاجيه" (Jean Souvaget) عام 1367هـ/1948م بتحقيق وترجمة ونشر رحلة سليمان التاجر، تحت عنوان "كتاب أخبار الصين والهند" (Relation De La Chine Et De L'Inde) مستندًا إلى مخطوط الرحلة في المكتبة الأهلية في باريس، وما صدر من تحقيقات قبل ذلك، وذكر تاريخ 237هـ/851م[174]. واتضح للدراسة أنه قام بتفسير معاني بعض المفردات الواردة في نص الرحلة، والتعليق عليها وعلى بعض ما ورد في نص الرحلة، وذكر كذلك مؤرخين وجغرافيين مسلمين زاروا بعض الأقاليم الواردة في نص الرحلة.

8. تحقيق عام 1999م (1420هـ):

قام عبد الله الحبشي عام 1420هـ/1999م بتحقيق رحلة سليمان التاجر، وصدرت عن المجمع الثقافي في (أبو ظبي)[175]. وقد ذكر أنه اعتمد على تحقيق رينو، وتحقيق فيرن، مع إضافة بعض التعليقات، التي من بينها ما اقتبسه من بعض تعليقات وهوامش التحقيقات السابقة، إذ تعد محاولة عربية متأخرة لجمع جهود

المحققين السابقين كمراجعة مقارنة، إذ اعتمد على تحقيق رينو وفيران وأضاف تعليقات من هوامشهم، فلم يقدّم جديدًا بقدر ما قدّم صياغة منقحة ومقارنة.

9. تحقيق عام 2005م (1426هـ):

نشر سيف المريخي تحقيقًا لرحلة سليمان التاجر اختار له عنوان "عجائب الدنيا وقياس البلدان" وصدر بعام 1426هـ/2005م. أشار المريخي بالمقدمة [176] إلى اعتماده على تحقيقه مخطوط 1011هـ/1602م المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، وعلى تحقيق المستشرق الفرنسي لونجليس الصادر في 1811م، وعلى تحقيق المستشرق الفرنسي سوفاجيه الصادر بعام 1367هـ/1984م بتحقيق وعلى النسخة التي حققها إبراهيم الخوري المنشورة في عام 1411هـ/1991م. وقد وضع المريخي عنوانًا للرحلة هو "عجائب الدنيا، وقياس البلدان". ويرى الباحثان أن تحقيق سيف المريخي محاولة معاصرة لجمع أبرز التحقيقات السابقة في عمل واحد، لأنه أعاد إنتاج النص ضمن إطار عنوان جديد لا يعكس مضمونه بدقة، حيث ركّز على عنصر "العجائب" الذي لا يمثل سوى نسبة بسيطة من محتوى الرحلة، كما أن مصطلح "قياس البلدان" لم يرد في نصوص سليمان التاجر. وإنما اختيار هذا العنوان هو اجتهاد من المحقق، ويُفضل الالتزام بالعنوان الأصلي "أخبار الصين والهند" أو ما يطابقه للدلالة على الرحلة.

10. تحقيقان للرحلة بالإنجليزية عامي (1435هـ/2014م) و(1438هـ/2017م):

صدرَ تحقيقَان لرحلة سليمان التاجر مع ترجمة من العربية للإنجليزية، واتضح للدراسة أنهم لم يضيفوا شيئًا للنص باستثناء تفسير بعض النصوص وترجمتها للإنجليزية[177].

في ضوء ما سبق ترى الدراسة أنه في الأصل وجب أن تكون تدوينات الرحالة بناءً على ما شاهدوه بأنفسهم، وليس على ما سمعوه، وللتأكد من ذلك وجب التأكد أن وصف الرحلة لا حذف فيها، أو إضافة بهدف التشويق، أو تضخيم ما شاهدوه من كائنات بحرية، وتحويلها إلى كائنات ضخمة مخيفة من أجل خدمة الخيال الفني الشعبي. وللتأكد من ذلك من الضروري مراجعة تدوينات الرحالة، خصوصًا الذين كتبوا عن البلدان نفسها، ومقارنة تدويناتهم ومراجعة تحقيقات من جاء بعدهم، والاطلاع عما كتبه مؤلفون معاصرون ممن يمكن الوثوق بكتاباتهم، وحبذا لو تم أيضًا الاستعانة بما توفره لنا التكنولوجيا الحديثة للتحقق من تدوينات الرحالة، مثل ظواهر الفلك وعلوم البحار وغيرها. وتُظهر التحقيقات الإنجليزية الصادرة عامي (1435هـ/2014م) و(1438هـ/2017م) أن الاهتمام الأكاديمي بالنص ما يزال قائمًا، لكن لم تقدّم إضافات نقدية جوهرية، بحيث اقتصر دورها على الترجمة والتفسير اللفظي لبعض المقاطع.

الخاتمة:

في نهاية الدراسة تم التوصل لعدد من النتائج التي توضح أهم ما خرجت به، وعدد من التوصيات، وذلك على النحو الآتي:

- يُعد سليمان التاجر أول من دوَّن باللغة العربية وصفًا تفصيليًّا لطريق الحرير البحري الممتد من بحر فارس إلى الصين، متناولًا مدينة خانفو وعددًا من المدن والموانئ الواقعة على هذا الطريق.
- توصلت الدراسة إلى أن أقدم ما هو متوافر من تدوينات سليمان التاجر هو المخطوط المحفوظ في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم (2281)، المؤرخ بسنة 1011هـ/1602م. ويُلاحظ أن المخطوط مذيل بكتابة يدوية أقل جودة من خط النسخة الأصلية المنسوخة بخط محترف، ويظهر في هذا الذيل الاسم الأول "محمد" في المخطوط، وعلى خلاف عادة النسّاخ، لم يُذكر اسم الناسخ أو المحقق كاملًا؛ مما يرجح أن يكون تاريخ الذيل مضافًا في فترة لاحقة لتاريخ نسخ المخطوط.
- ناقش هذا المبحث أيضًا رحلة سليمان التاجر المنشورة، لكن من تدقيقها وتحليل مضمون متنها، ترى الدراسة أن سليمان التاجر قام أولًا بتدوين رحلته بنفسه ووضعها في كتاب بتاريخ 237هـ/851م، وهو مفقود، ثم قام أبو زيد الحسن السيرافي بعد قرن وثلاثة عقود تقريبًا بالحصول كتاب سليمان التاجر ووضعه في كتاب عام 851م، هذا الكتاب صدر في أكثر من تحقيق على أنه كتاب أبي زيد السيرافي، لكن ما اتضح للدراسة ما يشير إلى أن طرفًا ثالثًا قام بوضع محتوى كتاب أبي زيد السيرافي في كتاب آخر، ووضع له مقدمة هي "سلسلة التواريخ"، ليس له صلها بتفاصيل رحلة سليمان التاجر، كون وصف الرحلة ليس مبنيًا على سلسلة تواريخ، وإنما على تسلسل جغرافي لمحطات الرحلة، ووضع للكتاب مقدمة تشير بوضوح إلى أن هذا "الطرف الثالث" استقى المعلومات من أبي زيد السيرافي، وأنه نظر في كتابه، وأيد صدق ما جاء فيه، باستثناء أن أهل الصين يقدمون الطعام للميت قبل الدفن ويأتون صباحًا ويجدوه قد أكله.
- قام المريخي في عام 1426هـ/2005م بتحقيق رحلة سليمان التاجر ووضع لها عنوانًا لا يعكس ما جاء في الرحلة، ألا وهو "عجائب الدنيا وقياس البلدان"؛ فحيث مضامين الرحلة ليس ثمة من العجائب فهي تُبرز التفاوت بين العنوان والمضمون، وهذا التقدير مبني على تحليل محتوى الرحلة، واختيار العنوان، يعكس تصور المحقق وليس مضمون النص الأصلي من محتوياتها، ولا يوجد فيها قياس لبلدان، بل تقديرات للمسافات بينها بقياس الفرسخ.
- أما بشأن أصل أبي زيد السيرافي، فقد اتضح للدراسة أنه جاء بعد سليمان التاجر بقرن وثلاثة عقود من الزمان، ولم يكن أبو زيد تاجرًا أو رحالة. صحيح أنه ولد في سيراف عام 284هـ/897م، لكنه خرج منها صغيرًا

متنقلًا بين البلدان الإسلامية، ولقبه الناس بـ "السيرافي" نسبة إلى مدينته التي خرج منها، ثم أقام في عمان وتعلم فيها الفقه الإسلامي، وانتقل إلى بغداد، وعاش في البصرة، وأصبح مفتيًا في جامع الرصافة على مذهب أبي حنيفة لمدة خمسين عامًا، قيل إن الناس لم يلمسوا في فتواه أي خطأ أو زلة لسان، مما يشير إلى أن معظم حياته العلمية والعملية لم تكن مرتبطة بمدينة سيراف، بل كانت سيراف مجرد إشارة إلى موطنه الأصلي لا مكان إقامته.

- اتضح للدراسة أن مجمل تدوينات سليمان التاجر عن الصين، هي عن الطريق من بحر فارس إلى الصين، والجزر الواقعة على هذا الطريق، وتدل كثافة هذه الموضوعات في الرحلة على شمول النظرة الجغرافية والأنثروبولوجيا لدى سليمان التاجر.
- استعرضت الدراسة جهود المحققين وفق تسلسلها الزمني، مما أتاح للدراسة تتبع تطور النص وفهم كيفية انتقاله بين الثقافات والتحقيقات المختلفة.
- وانتهى المبحث الثالث بعدد من التوصيات المهمة لدراسات مستقبلية لها علاقة بعلم المخطوطات وذلك لدراسة مخطوط رحلة سليمان التاجر المحفوظ في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم (2281) من حيث فحص تاريخه الحقيقي من خلال تحليل نوع الورق، والحبر والخط، وطبيعة الكتابة في المتن، وفي الذيل، وغير ذلك.

توصيات لدراسات مستقبلية بشأن تدوينات سليمان التاجر:

تمثل تدوينات سليمان التاجر مصدرًا أساسيًا لفهم الصلات التجارية والثقافية بين العرب والصين، وبالرغم من الجهود البحثية المتعددة منذ القرن التاسع عشر، ما تزال هناك قضايا تستدعي المزيد من الدراسة المتخصصة في مجال تحقيق المخطوطات والجغرافيا التاريخية وأهم هذه الأسئلة ما يلي:

1. من الجامع الأول لتدوينات رحلة سليمان التاجر في عهده؟ أو حتى بعد وفاته؟، وبالتالي من المحقق الأول لها؟
2. كيف نتأكد أن مخطوط المكتبة الأهلية في باريس مطابق لتدوينات سليمان التاجر؟ خصوصًا وأن تاريخه عام 1602هـ/1011م قد أتى بعد حوالي ستة قرون من الزمن بعد عصر سليمان التاجر وأبي زيد السيرافي.
3. لماذا لم يكتب نساخ مخطوط المكتبة الأهلية في باريس اسمه كاملًا كالعادة؟
4. من هو "محمد" المذكور اسمه في ذيل آخر ورقة من مخطوط باريس؟ ولماذا أغفل كتابة اسمه كاملًا كالعادة في مثل هذه الأنواع من المخطوطات؟

5. ما أسـباب كتابة تاريخ في ذيل آخر صـفحة من مخطوطة رحلة سـليمان التاجر، بخط يختلف عن نوعية الخط التي كتبت فيه المخطوطة على غير العادة؟ فهل أضيف هذا الذيل في زمن لاحق لتاريخ نسخ المخطوط؟

الملاحق

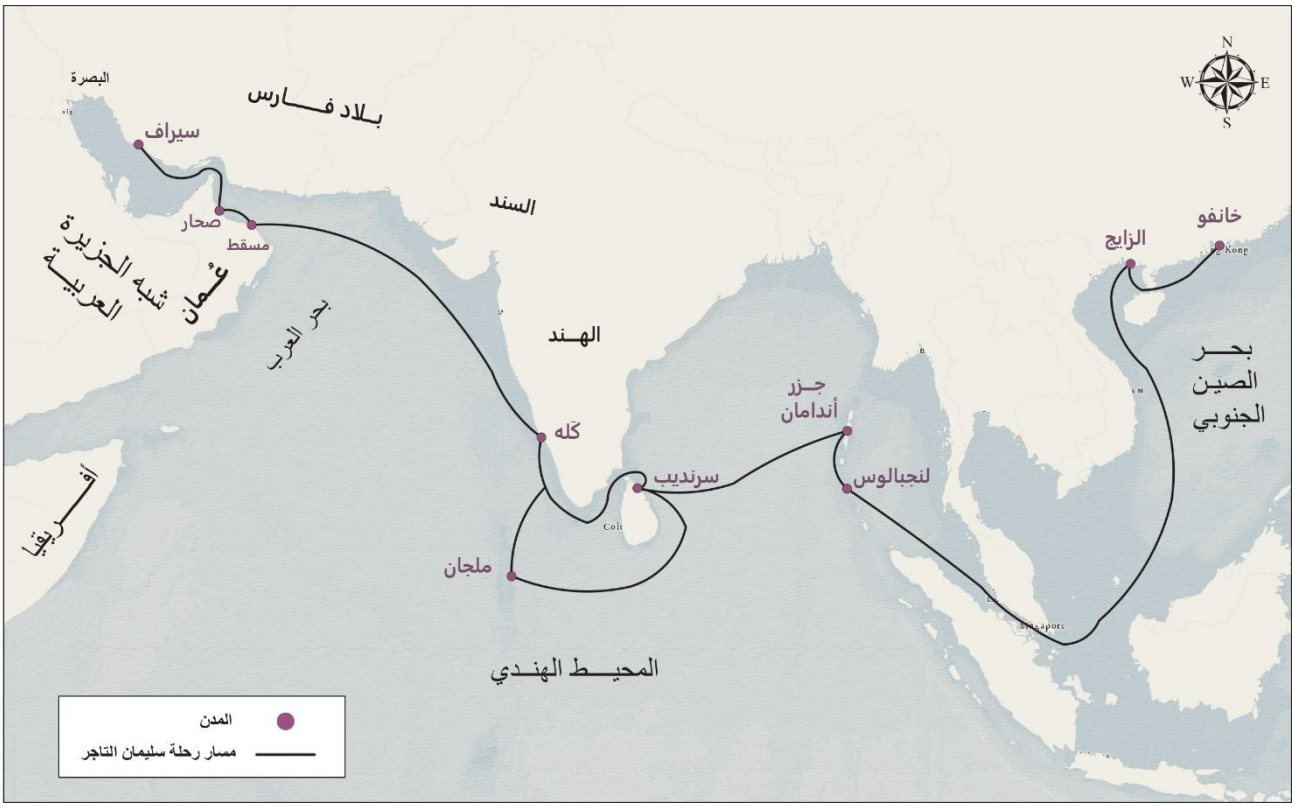

خريطة توضح مسار رحلة سليمان التاجر، السيرافي

جدول الرحلة من سيراف إلى الصين

الترتيب	الميناء / الموضع	الاسم القديم	الاسم الحديث	المدة الزمنية بين كل محطة (تقريبية)
1	سيراف	سيراف	بندر طاهري (جنوب إيران)	—
2	مسقط	مسقط	سلطنة عُمان	4–6 أيام من سيراف
3	صحار	صحار	سلطنة عُمان	يومان من مسقط
4	كولم مَلي	كولم مَلي	كويلون (جنوب الهند)	7–10 أيام من صحار
5	كله	كَلَه	كاليكوت (Kozhikode)	3–5 أيام
6	سرنديب	سرنديب	سريلانكا	5–7 أيام من كولم
7	جزر أندامان	أندامان	جزر أندامان	7–10 أيام
8	لنجبالوس	لنجبالوس	نيكوبار / الملايو	3–6 أيام
9	ملجان / ملحان	ملجان	المالديف (مُرَجَّح)	2–5 أيام
10	جبل النار – قرب الزايج	الزايج	جنوب الصين	10–15 يومًا
11	الرامني	الرامني	جزيرة هاينان	5–8 أيام
12	أبواب الصين	أبواب الصين	مدخل نهر اللؤلؤ (قرب قوانغتشو)	2–4 أيام
13	خانفو	خانفو	قوانغتشو (Guangzhou)	يومان – 3 أيام

حواشي البحث:

* د. مريم بنت سعيد البرطمانية: محاضر متعاون، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عُمان.

** د. محمد راشد خرشان: باحث علمي مستقل، دولة الكويت.

(1) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق .*كتاب البلدان* .تحقيق: إسحاق عبد الله العساف. بيروت: دار صادر، 1988.

(2) المسعودي، علي بن الحسين .*مروج الذهب ومعادن الجوهر* .تحقيق: يوسف أسعد داغر. بيروت: دار الفكر، 2005.

(3) كوثر، ثمينة (أكتوبر 2022م)؛ "صورة الهند في كتاب: سلسلة التواريخ لسليمان التاجر"، البعث الإسلامي، مج68، ع9، ص ص. 52-57.

(4) كوثر، ثمينة (أكتوبر 2022م)؛ "صورة الهند في كتاب: سلسلة التواريخ لسليمان التاجر"، البعث الإسلامي، مج68، ع9، ص ص. 54-57.

(5) ضيف، شوقي (1987م)؛ الرحلات، القاهرة: دار المعارف، ط4، ص. 29؛ المريخي، سيف شاهين (2005م)، عجائب الدنيا وقياس البلدان، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، ص. 3.

(6) المريخي، نفس المرجع، ص. 16؛ كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش (1987م)؛ تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت: دار الغرب، ط2، ص. 160؛ بروكلمان، كارل (1983م)؛ تاريخ الأدب العربي، ج4، ترجمة: عبد الحليم النجار، بيروت: دار المعارف، ط1، ص. 238؛ ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (1996م)؛ كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ط1، ص ص. 66-68.

(7) Reinaud, Joseph Toussaint (1845); Relation des Voyages faits par les Arabes et les Persans dans d'Inde et à la Chine dans le IXe siècle de l'ère Chrétienne: Texte Arabe Imprimé en 1811, Par les soins de Feu Langlès. Publié avec des corrections et additions et accompagné d'une traduction française et d'éclaircissements par M. Reinaud, Tome: 2, Paris: Imprimerie Royale.

(8) السيرافي، أبو زيد (1961م)؛ رحلة السيرافي إلى الهند والصين، بغداد: مطبعة دار الحديث، د.ط؛ السيرافي، أبو زيد (1999م)؛ رحلة السيرافي، تحقيق: عبد الله الحبشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1.

(9) "الرُّصافَة" أو "الرَّصافَة": هي إحدى المناطق الإدارية أو الأحياء التسعة القديمة لمدينة بغداد في العصر العباسي، وكان هذا الحي يقع شرق نهر دجلة. (المسعودي، علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: يوسف أسعد داغر. بيروت: دار الفكر، 2005).

(10) السيرافي، ط. 1999م، ص. 19.

(11) المريخي، نفس المرجع، ص. 19.

(12) متاع البيت كالأثاث، واللباس والأواني وغيرهم.

(13) وهم الأتراك الغُز، عاشوا في القرن (3هـ - 9م).

(14) المقصود بـ"ملك الروم" هو إمبراطور بيزنطة (القسطنطينية).

(15) كل ملك عظيم من ملوك الهند يسمى "بلهور"، وأعظم ملوك الهند يسمى "بلهرا" وتفسيره "ملك الملوك". انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 33؛ ابن خرداذبة (1992م)؛ المسالك والممالك، طبعة فرانكفورت، ص. 65.

(16) لقب عام لملوك منطقة السند وشمال الهند في القرن الثالث الهجري – القرن التاسع الميلادي.

(17) أي أنها أرض متصلة على ساحل البحر؛ تمتد من "بلاد الكمكم"، وتنتهي شرقًا على حدود الصين. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 34.

(18) الإتاوة تُشير إلى ضريبة الطاعة أو الجزية السياسية التي تُقدَّم من الممالك الصغيرة للملك الأعظم، كما يمكن التنويه إلى أن ذكر "الخيول والفيلة" يعكس رموز القوة في الممالك الشرقية.

(19) المرجع السابق، ص ص. 33–34؛ ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 65؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضى (2006م)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، ص. 60.

(20) طوسنج" فيُستحسن توضيح أصلها في الهامش، لأن النطق قد يكون من الكلمة الصينية (Ducheng)عاصمة المدينة، ويُستحسن أن يُذكر أن هذه الأسماء نقلها سليمان سماعًا من الوسط التجاري، لا من وثائق رسمية.

(21) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 33–34، – توضع شرطة لوحدة المنهجية– 40–41.

(22) المرجع السابق، ص. 41.

(23) عادة "الضرب بالخشب" كانت عقوبة إدارية معروفة في البلاط الصيني ، وهي تعادل الجلد بالعصي، لذلك شيء رائع أن سليمان نقلها بدقة.

(24) يمثل تصويرًا إنسانيًّا لطقوس البلاط الصيني فلا يُقصد به الترف والموائد، بل الانضباط الوظيفي، وهذا انعكس على المجتمع الصيني المنتج.

(25) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 33–34، 40–41.

(26) المرجع السابق.

(27) المرجع السابق، ص ص. 24–43.، وكان يُعرف بـ جرس العدالة أو *Drum of Grievances*، يُدق أمام بوابة القصر الإمبراطوري، ويُسمح لصاحب المظلمة بمقابلة الإمبراطور. ويعود هذا التقليد إلى منتصف القرن الثالث الهجري حوالي 850م) زمن الإمبراطور Xuānzōng.

(28) المرجع السابق، ص ص. 34–35.

(29) المرجع السابق، ص. 35.

(30) يذكره ابن الفقيه باسم "رهمي". انظر: ابن الفقيه، نفس المرجع، ص. 15.و المقصود بـ" رهمي" أو "درهرم" أحد الملوك المحليين في الساحل الغربي للهند أو في سواحل سريلانكا، خلال القرن الثالث الهجري– التاسع الميلادي.

(31) يقصد بها أنه لا ينتمي إلى سلالة ملكية أو أنه مغتصب للعرش، لا المعنى الأخلاقي.

(32) ورد هكذا عند ابن خرداذبة، وعند رينو "الطافق". انظر: ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 65؛ السيرافي، ط. 1999م، ص. 35. وورد ذلك عن ابن خرداذبة أيضًا. انظر: ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 65.

(33)الودع: أصداف بحرية صغيرة تُعرف في المصادر الأجنبية باسم *Cowrie shells*، اعتمدت عليها المجتمعات الساحلية في المحيط الهندي كوسيط نقدي منخفض القيمة، خصوصًا في جزر المالديف وسواحل الهند في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ويُعدّ الودع من أقدم أشكال العملات السلعية المستخدمة في شبكات التجارة البحرية الشرقية.

(34) "الصمر": هي رائحة المسك الطري. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 36.

(35) ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 65؛ السيرافي، ط. 1999م، ص. 35.

(36) "المناطق": جمع منطقة، وهي "الحياصة" التي يتمنطق بها الشخص. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 36.

(37) حيوان الكركدن هو: الخرتيت أو وحيد القرن، وكان وجوده شائعا في الهند وجنوب آسيا

(38) السيرافي، ط. 1999م، ص. 36.

(39) "الكاشبين": أو "الكشمير" كما يذكرها سوفاجيه. وهم سكان المناطق الجبلية في شمال الهند أو منطقة كشمير الحالية، في القرن الثالث الهجري حوالي 850م. انظر:

Sauvaget, Jean (1948); Relation de la Chine et de l'Inde, Paris: Edité par Les Belles Lettres, impr.

(40) السيرافي، ط. 1999م، ص. 37.

(41) مملكة القيرنج يُحتمل أنها تقع على الساحل الشرقي للهند أو بالقرب من بحر البنغال (3هـ،9م)، ويقع إليه العنبر الكثير وله أنياب فيلة، والفلفل والعنبر والأنْياب يدلان على وعي اقتصادي واضح عند سليمان التاجر، إذ حدد أهم سلع التجارة في المحيط الهندي في تلك الفترة الزمنية وهذا يدل على إدراكه لطبيعة الموارد الاقتصادية في الممالك الساحلية.

(42) ابن خُرداذبة، *المسالك والممالك*، تحقيق دي خويه، ليدن: بريل، 1889، ص71.

(43) يذكرهم سوفاجيه باسم ملوك "المآدبد". وهم القبائل أو الممالك الحدودية الواقعة شمال الصين، مثل شعوب منشوريا أو تركستان الشرقية في (3هـ_9م) انظر:

Sauvaget. *Op. cit.*

(44) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 36-38. و"عقاب" هنا بمعنى *المرتفعات أو القمم*.

(45) يذكر الحبشي في تحقيقه أن المستشار يسمى "الطوقام". انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 37.

(46) "خانفو" هي "قوانغتشو" الحالية كانت فعلًا مركزًا إداريًا وتجاريًا يضم موان فرعية عديدة في القرن الثالث الهجري-التاسع الميلادي، وهذا الوصف يُعدّ من أقدم الإشارات إلى فكرة العاصمة التجارية فكره سابق لعصره.

(47) أداة صوتية تشبه البوق، وهي علامة رمزية للسلطة، فامتلاكها هو ما يجعل البلدة تُعدّ مدينة والمقصود آلة تشبه البوق البرونزي المستخدم في الاحتفالات الصينية خلال(3هـ-9م).

(48) لم نصل إلى نوع "دواء الصينيات"؛ لكن ربما المقصود به مادة معينة كانت تُستَخدَم في دهن خشب السفن الصينية حتى لا يفسد.

(49) يختلف طول الذراع من بلد الى بلد، وهناك فرق كبير في الأطوال بينهم. طول الذراع الأقرب لموضوع الدراسة هو طول الذراع الذي كان معمولًا به في منطقة بحر فارس، والحضارة الفارسية المجاورة للجزيرة العربية، وهو يساوي حوالي 46 سم. وعلى سبيل المثال فإن طول الذراع في دولة المغول يساوي 81 سم تقريبًا، وفي تركيا يساوي 65 سم تقريبًا. كذلك يلاحظ

أن الذراع لقياس الأرض يختلف عن طول الذراع لقياس البنيان، وهكذا. انظر: هينتس، فالتر (1970م)؛ المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تحقيق: الدكتور كامل العسلي، عَمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ص ص. 92-93.

(50) السيرافي، 1999م، ص. 37.

(51) المرجع السابق، ص. 51.

(52) "الإسمانجوني": هو حجر له خواص منها أنه إذا اصطحبه الرجل يبقى غير حين، وإذا طرح في بئر أو نهر قل ماؤه وربما انقطع.

(53) اسم قد يكون محرّفًا من لفظ محلي.

(54) الموضع الذي يدور فيه الماء أو التيار ، وجغرافيًا هو مضيق قريات وهو معروف بخطورته على السفن الكبيرة في (3هـ-9م).

(55) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 19- 22- 25-26- 28-31.

(56) المرجع السابق، ص. 51.

(57) ربما المقصود هنا بالاسمين "غوز" و"ماغوز" قوم يأجوج ومأجوج المذكورين في القرآن الكريم.

(58) يذكر سليمان التاجر أن هذا الرجل عاش مائتين وخمسين سنة، ونزل في الماغوز، ونزل مع أبي حبيش الحكيم السواح الذي أتى به إلى البحر، وأراه سمكة ضخمة مثل الشراع. (كوثر، ثمينة. "صورة الهند في كتاب: سلسلة التواريخ لسليمان التاجر"، البعث الإسلامي، مج68، ع9، أكتوبر 2022م، صص. 52-57).

(59) يقع بحر هركند في أقصى بلاد الهند والصين، وفيه جزيرة سرنديب. انظر: الدمشقي، نفس المرجع، ص. 152؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي (1960م)؛ آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، ط1، ص. 42؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (1977م)؛ معجم البلدان، ج4، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت: دار صادر، ط1، ص. 152.

(60) اسم هذا البحر ربما نسبة إلى اسم جزيرة صنجي التي يذكرها ابن الفقيه في كتابه البلدان باسم "صنج". انظر: الدمشقي، نفس المرجع، ص. 154؛ ابن الفقيه، نفس المرجع، ص. 13؛ السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 13-17.

(61) "النارجيل": هو الجو الهندي، وشجرته مثل النخلة، ويحتوي القنو الواحد منها على ثلاثين نارجيلة ويخرج منها لبن يسمونه "الأطراق". انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 17.

(62) الفرسخ الواحد يساوي ثلاثة أميال أو ستة. سُمِّيَ بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح، وهو مصطلح أصله فارسي ومعرب كما جاء في لسان العرب. انظر: المرجع السابق، ص. 18.

(63) يذكر أنستانس الكرملي أن الأمم السابقة في الإسلام وقبله كانوا يستخدمون في معاملات البيع والشراء وسائل أخرى غير العملة النقدية؛ مثل البيض، والكسر من الخبز، والورق، ولحاء الشجر، والودع الذي يستخرج من البحر. ويذكر أن الودعة ليست "الكوري"؛ فالودعة، كما يقول، هو اسم عام يشمل الصدف، والمناقيف، والنباح. أما "المناقيب"، فهي الخرز الصغير، بيضاء اللون، يقذفها البحر، وتتفاوت في أحجامها. وجاء في الصحاح أن بعض الناس تزين بها العثاكيل، وشق الودعة يشبه شق نواة التمر، وقيل في جوفها دودة كاللحمة، وتعلق الودعة عند بعض الناس لدفع عين الحاسد. وقال السهيلي في الروض،

أن هذه الخرزات لها بريق لون حسن، وداخلها حيوان، يموت إذا قذفها البحر. انظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضى (2006م)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج5، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، ص. 533؛ الكرملي، أنستانس (1987م)؛ النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، القاهرة: مكتبة الثقافة العربية، ط1.

(64) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 17-18.

(65) "الدبيجات": تكتبها بعض المصادر على الوجه الآتي؛ "الديجات"، و"الديبيجيات"، و"الدنجيات". وهي جزر صغيرة وكبيرة متقاربة.

(66) تعني البوق المصنوع من الصدف البحري. (

(67) يشير إلى جزر نيكوبار أو جزر الملايو الواقعة في المحيط الهندي. المرجع: كتبها ابن الفقيه كذا "لنكبالوس"، ووردت عند القزويني "ليكالوس". انظر: ابن الفقيه؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي (2000م)؛ عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 2. 165.

(68) "كواسج": جمعها كوسج؛ أي لا شعر لهم على الوجه ولا لحية. والكوسج أيضًا "اللخم". انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 27.

(69) يذكر ابن الفقيه أنه إذا تركوه يومًا صار مسكرًا. انظر: ابن الفقيه، نفس المرجع، ص. 27.

(70) جزيرة هاينان الواقعة جنوب الصين، إذ عُرفت فعلا بالفيلة والخيزران في تلك الفترة. (

(71) ذُكِرَت هذه الجزيرة أيضًا لدى كتاب الدمشقي. انظر: الدمشقي، نفس المرجع، ص. 153.

(72) "البقم": هي شجرة تشبه شجر الخروب الشامي لكنها شديدة المرارة وساقها أحمر يصبغ بطبيخه ويلحم الجراحات.

(73) الدمشقي، نفس المرجع، ص. 55؛ السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 20-21، 26-27.

(74) "أندامان" Andaman هي جزر كبيرة وصغيرة في خليج البنغال.

(75) ورد الاسم كذا "ملكان" لدى الدمشقي، وعدها ضمن بلدان خانفو. وذُكِرَت في تحقيق رينو كذا "ملحان". انظر: الدمشقي، نفس المرجع، ص. 169؛ السيرافي، ط. 1999م، ص. 30؛ وانظر:

Reinaud, *Op. cit.*, p. 54.

(76) "غياض": مفردها غيضة؛ وهي مغيض ماء، أي موضع يتجمع فيه ماء فينبت فيه الشجر. وجمعها الآخر "أغياض". أما "الآجام" فمفردها "أجمة"؛ وهي الشجر الكثير الملتف.

(77) ذكرها سوفاجيه كذا "صنخي"، وفي كتاب نخبة الدهر كذا "الصنجي"؛ وهي إحدى جزر "المهراج"، وهي مملكة متسعة فيها جائر متقاربات كبار وصغار، وبهذه الجزيرة أنواع الطيب والبهار، وبها الكافور والنارجيل الزائد في الكبر. انظر: الدمشقي، نفس المرجع؛ وانظر:

Sauvaget. *Op. cit.*

(78) الدمشقي، المرجع نفسه، ص. 159؛ السيرافي، 1999م، ص. 31؛ التاجر، سليمان (1991م)؛ رحلة سليمان التاجر، تحقيق: إبراهيم خوري، بيروت: دار الموسم، ط1، ص. 29.

(79) "الجلوز": نبات له حب يؤكل مخه، وهو يشبه الفستق، وقيل هو البندق. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 32.

(80) "الغبيراء": هي شجرة مشهورة أصبر خشب يكون على الماء، ولا يتعفن منه شيء. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 32؛ القزويني، نفس المرجع، ص. 296.

(81) كان شجر النارجيل دخيلًا على الصين في ذلك الوقت، ودليلًا على انتقال المحاصيل عبر طريق الحرير.

(82) هو ما يُعرف اليوم بـــ الساكي، وهو النبيذ المصنوع من الأرز في الثقافة الصينية واليابانية القديمة.

(83) "الناطف": هو نوع من الحلوى سُمِّيَ به لأنه ينطف (أي يقطر) قبل استضرابه. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 33.

(84) ربما هذا وصف الشاي المعروف لنا الآن، ولعل سليمان التاجر هو أول من وصفه لنا من العرب، إذا –إذا– لم يرد ذكره في غيره من الكتب. انظر: المرجع السابق، ص. 33.

(85) "الرطبة": هو اسم خاص بـ "القضب"، أي "البرسيم"، مادام أخضر طريًا، وقال في المعتمد لملك الرسولي: 252 هو رطب القت، وهو الفصفصة، وبلغة أهل اليمن القت تشبه في ابتدائها. ويستعمل منها هرتها وورقها، ولها خواص طيبة كثيرة. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 33؛ التركماني، الملك المظفر يوسف بن عمر الغساني (2000م)؛ المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ص. 252.

(86) هذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها مشروب الشاي خارج المصادر الصينية. ويقول سليمان التاجر إن عائدات الملح والشاي، والضريبة المفروضة على العرب، وغيرهم من مصادر بيت المال –أي خزينة المملكة.

(87) السيرافي، ط. 1999م، ص ص.31–33؛ التاجر، نفس المرجع، ص ص. 23–33.

(88) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 25–26.

(89) هو مصب نهر اللؤلؤ قرب مدينة خانفو "قوانغتشو" حاليًا.

(90) تسمية عربية لجبل بركاني على طريق الملاحة القديم بين الهند والصين.

(91) المرجع السابق، ص ص. 29–31.

(92) يذكر المريخي أن المقصود هنا رعاء غنم، وتعتقد الدراسة أن جاء في النص الأصلي "غنم كثيرة"؛ لأن الذي يعني الرحالة الغنم الكثيرة التي في صحار، أكثر من الرعاة، وهذا أصلًا الذي كان سببًا في توقف السفينة في صحار بعد التزود بالماء في مسقط، ربما ليتزود ببعض منها وهو في طريقه إلى كولم ملي. انظر: المريخي، المرجع نفسه، ص. 81.

93) "كولم ملي" تُعرف اليوم باسم كويلون في الساحل الجنوبي الغربي للهند، وكانت مركزًا رئيسًا لتزويد السفن بالماء والمؤن.

(94) السيرافي، ط. 1999م، ص. 26.

(95) "الكوشان": أو "الكوشاب"؛ هو عصير العنب، وهو أيضًا الخشاف (اسم معرب) نوع من الشراب المرطب. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 32.

(96) هذا النص لا يُعدّ وصفًا موثوقًا؛ بل نقلاً لما سمعه التاجر من روايات.

(97) المرجع السابق، ص ص. 32–33، 48، 50.

(98) من أوائل النصوص العربية التي تذكر النمور كحيوان آسيوي صيني.

(99) عبارة "الأسد" غير دقيقة تاريخيًا في الصين والهند، لأن الأسود الآسيوية كانت موجودة في شمال الهند حتى العصور الوسطى، فهو استنتاج في غير محلّه وقد يكون ناتجًا عن محدودية مشاهدات الرحالة في مناطق بعينها.

(100) المرجع السابق، ص 39، 50.

(101) يذكر القزويني أن سمكة باسم "البال" طولها أربعمائة إلى خمسمائة ذراع، طرفي جناحيها كالشراع العظيم، ويظهر رأسها فتنفخ الماء في الجو بمقدار قامتين، والمراكب تفزع منها ليلًا ونهارًا، فإذا أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر.

(102) ربما المقصود سمك "البال"؛ فهو جنس من الحيتان لا زعانف له، قد يبلغ طوله أكثر من 25 مترًا. وهناك أيضًا سمكة في البحر الأعظم، طولها خمسون ذراعًا، ويقال لها العنبر. وفي مختار الصحاح "اليال" هو الحوت العظيم من حيتان البحر. وتُعدّ من أقدم الإشارات العربية إلى وجود الحيتان في بحر الصين، وتحسب لسليمان التاجر. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 16.

(103) المرجع السابق، ص ص.15-17.

(104) "اللخم": ربما هو نفسه سمك "الكوسج" الذي ذكره الزبيدي؛ وهو سمك ضخم، يلتهم الناس، وقيل هو "القرش". انظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضى (2006م)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، ص. 85؛ البيروني، أبو الريحان بن أحمد (1986م)؛ الجماهير في معرفة الجواهر، القاهرة: مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص. 143.

(105) إن الربط بين الكائن البحري والطب الشعبي يُبرز الجانب التجريبي والمعرفي عند الرحالة المسلمين الذين جمعوا بين الملاحظة والوصف والعلاج. المرجع: السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 23، 31.

(106) المرجع السابق، ص ص. 44، 51.

(107) مصطلح "البددة" هو تحريف عربي لكلمة "بوذا"، وهذا التعبير من أقدم الشواهد على معرفة العرب بمفهوم البوذية.

(108) المرجع السابق، ص. 49.

(109) "مسكوك": جمعها "مسكوكات"، وهي العملة النقدية المعدنية.

(110) ربما نتيجة تجارات العرب التي كانت سببًا في الرخاء الاقتصادي هناك.

(111) السيرافي، ط. 1999م، ص. 34.

(112) هذا النظام الضريبي الصيني كان يعتمد على ضريبة الرأس لا على ضريبة الأرض، وهو ما يختلف عن النظم الإسلامية المعاصرة التي كانت تفرض الخراج على الأراضي الزراعية، ومن المهم أن يشير الباحثان إلى أن هذا النظام يقارب ما كان يُعرف في الصين باسم ضريبة دينغ (Ding tax)، وهي ضريبة شخصية تُفرض بحسب عدد الأفراد لا مساحة الأرض. المرجع السابق، ص ص. 38، 42، 45.

(113) تقدير "خمسون ألف دينار يوميا" هو رقم ضخم بمقاييس ذلك العصر، وقد يكون مبالغة في وصف ثراء الصين ومدنها الكبرى، وليس رقمًا إحصائيًّا دقيق وصحيح.

(114) المرجع السابق، ص. 42.

(115) ذكر "اللؤلؤ" ضمن الموارد الصينية فيه التباس، لأن الصين لم تكن تُنتج اللؤلؤ الطبيعي بكميات كبيرة، وغالب الظن أن سليمان التاجر يقصد اللؤلؤ المستورد من الخليج أو سرنديب الذي يُعاد تصديره إلى الداخل الصيني.

(116)متاع البيت هو الأثاث واللباس والأواني، وغيره.

(117) ربما من صُحار؛ حيث يوجد هناك محاجر كثيرة للنحاس، وكانوا يصدروه في ذلك الوقت.

(118) جلد السلحفاة البحرية، أو البرية، أو عظام ظهر دابة بحرية، يصنعون منها الأساور والأمشاط. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 39.

(119) "الغضار": هو الطين الحر (الصلصال) لدى ابن منظور، وقيل الطين الأزب الأخضر، والغضار الصحفة المتخذة منه.

(120) السيرافي، ط. 1999م، ص. 39. وعن الخزف الصين، انظر:

Sluglett, Peter, and Andrew Currie (2014); Atlas of Islamic History, New York: Routledge, p. 81.

(121) يمكن تفسير أسباب بقاء البضاعة ستة أشهر في المخازن الى حين وصول آخر سفينة هو أن السلطات كانت تحرص على وصول كل البضائع لمعرفة سعرها الحقيقي.

(122) "المِن": هو مِكيال وزن، معروف بمقدار رِطلَيْن، وجمعه أمنان. وقد كانت وحدة قياس للكتلة شائعة الاستخدام في العصور الوسطى في كل من العراق وايران. انظر: الزبيدي، ج9، ص. 350؛ هينتس، المرجع نفسه، ص ص. 45-55. ووحدة "المِن" و"الفكوج" من وحدات الوزن والقيمة القديمة، وأن "المِن " وحدة صينية تساوي نحو نصف الكيلوغرام تقريبا، و"الفكوج" تعني وحدة نقدية وهي من النقود النحاسية ذات الفتحة.

(123) السيرافي، ط. 1999م، ص. 39.

(124)هذا النظام يُعد قريبًا مما عُرف في الصين باسم "عقود الائتمان الثنائية "التي كانت تُحفظ لدى الطرفين لضمان العدالة، وهو ما يوازي في الفقه الإسلامي مبدأ الكتابة والإشهاد في المعاملات الواردة في قوله تعالى" :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ سورة البقرة: 282

(125) المرجع السابق، ص. 44.

(126) ربما المقصود بها "البغبور": وهو لقب ملك الصين، وذلك كما ورد في نسخة الرحلة عند سوفاجيه، وفي كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة. انظر: ابن خرداذبة، المرجع نفسه ، ص. 149؛ السيرافي، 1999م، ص. 44.

(127) مفهوم "البغبون" الذي يفسره سليمان التاجر بـ"ابن السماء" هو ترجمة للفظ الإمبراطوري الصيني "تيان تسه" أي ابن السماء، وهو اللقب الرسمي للأباطرة الصينيين في عهد أسرة تانغ (618–907م)

(128) تعتقد الدراسة أن تفسير معنى كلمة "المغبون" ووضعها في هذا السياق خطأ؛ حيث إن معنى كلمة "المغبون" في اللغة العربية هو الشخص الذي يصيبه "غبن" من فرد أو جماعة، ولا يستقيم هذا المعنى مع سياق الجملة الواردة في نص سليمان التاجر.

(129) السيرافي، ط. 1999م، ص. 44.

(130) هذا الكتاب هو بمثابة بطاقة هوية، وليس جواز سفر، كما يرد في بعض تحقيقات رحلة سليمان التاجر، مثل تحقيق المريخي، كون جواز السفر يستخدم للخروج من البلاد، والدخول إليها، وهذا الكتاب للاستخدام الداخلي في الصين، كما يفهم من نص رحلة سليمان التاجر نفسها. انظر: المريخي، نفس المرجع، ص. 19.

(131) النظام المذكور يشبه ما كان يُعرف في الصين باسم "تسوييه، أي "وثيقة المرور"، التي كانت تُصدر بأمر الإمبراطور أو أحد وزرائه.

(132) "البامبو" (القنا) كان من أكثر المواد استخدامًا في العمارة التقليدية ببلاد الشرق الأقصى لأن عمارة الصين في ذلك العصر تعتمد على الخشب كعنصر أساسي لأسباب بيئية وزلزالية.

(133) "الشهدانج": هو القنب، وهو حب مستطيل يتخذ من شجرة معروفة. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 58.

(134) المرجع السابق، ص ص. 50، 58.

(135) المرجع السابق، ص. 50.

(136) المرجع السابق، ص ص. 33، 49.

(137) المرجع السابق، ص. 45.

(138) المرجع السابق، ص. 44.

(139) المرجع السابق، ص ص. 48-49.

(140) المرجع السابق.

(141) أكل لحم الملك الجائر يعد رمزًا أسطوريًّا كعقوبة له، وليس أكلًا فعليًّا.

(142) "الأقبية" مفردها قباء، وهو يلبس فوق الثياب، يختلف باختلاف الأزمان والبلدان. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 50؛ دهمان، محمد أحمد (1990م)؛ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق: دار الفكر، ط1، ص. 121.

(143) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 31-32، 51.

(144) المرجع السابق، ص ص. 33، 50.

(145) المرجع السابق، ص ص. 33، 44، 47، 49-50؛ ابن الفقيه، نفس المرجع، ص. 14.

(146) السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 40، 50-51.

(147) المرجع السابق، ص. 47.

(148) ربما المقصود أول من قابله في ذلك اليوم.

(149) "النورة": تسمى أيضًا الكلس، تصنع من الحجارة والرخام بأن تحرق حتى يبيض، وله قوة في الإحراق، وإذابة الشحوم. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 40؛ التركماني، نفس المرجع، ص. 296.

(150) السيرافي، ط. 1999م، ص. 47.

(151) فكرة "إطعام الميت" تعبّر عن الإيمان ببقاء الروح وحضورها بين الأحياء، وهو من صميم العقائد الكونفوشيوسية والبوذية. المرجع: السيرافي، ط. 1999م، ص. 40.

(152) نعتقد أنه يقصد أن اللواط موجود في الصين، ولا يقصد التعميم.

(153) ربما يقصد مرخصين لذلك.

(154) "البددة": مفردها "البد". ومعنى "البد" عند البراهمة شخص في هذا العالم لا يولد، ولا ينكح، ولا يطعم، ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت. انظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (1968م)؛ كتاب الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة: مكتبة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ط.، ص ص. 97-98. ويجب الإشارة أن سليمان التاجر لم يكن مجرد ناقل للأخبار، بل كان يُسقط أحكامه كمسلم على عادات المجتمع الصيني، فيصف بعضها بـ«المستحب» وبعضها بـ«المستقبح»، حيث جمع لغة تجمع بين الموقف الديني والوصف الموضوعي.

(155) "التغزغز": جنس من الأتراك. يقول عنهم ابن خرداذبة: "... وهم أتراك وفيهم مجوس يعبدون النار، وفيهم زنادقة والملك منهم في مدينة عظيمة لها اثنا عشر بابًا من حديد وأهلها زنادقة ...". انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص ص. 47، 51؛ ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 31.

(156) يذكر ابن خرداذبة أن ملوك الترك والتبت والخزر كلهم يلقبون بخاقان إلا ملك "الخرلنج" فإنهم يسمونه "جبغوية" ويسمون ملك الصين "بغبور". السيرافي، ط. 1999م، ص. 51؛ ابن خرداذبة، نفس المرجع، ص. 16.

(157) "التبت": هي بلاد متاخمة للصين. انظر: السيرافي، ط. 1999م، ص. 51؛ القزويني، نفس المرجع، ص. 79.

(158) "ولهم بزاة بيض" إشارة رمزية إلى الطيور الجارحة الملكية وهي الصقور البيضاء التي كانت تُعبر عن القوة والهيبة عند ملوك الترك والتبت، وغالبا تُقدَّم كهدايا سياسية بين الملوك. المرجع: السيرافي، ط. 1999م، ص. 50.

(159) Reinaud, *Op. cit.*, p. 61.

(160) *Ibid.*

(161) السيرافي، ط. 1999م، ص. 53؛ وانظر: Reinaud, *Op. cit.*, pp. 60-62.

(162) الكتاب المشار إليه والمفقود اليوم ربما كان هو الأصل الذي استندت إليه النسخ اللاحقة مثل رواية السيرافي ونسخة "سلسلة التواريخ. المرجع: المريخي، نفس المرجع، ص ص. 6، 27.

(163) وجود هذا " الناقل المجهول" يُرجّح أن النسخة التي وصلت إلى أبي زيد السيرافي كانت منقولة شفهيًا أو من نسخة غير أصلية، وهو ما يُفسر بعض التداخل الأسلوبي بين الرحلة وكتاب "أخبار الصين والهند" لاحقًا.

(164) Reinaud, *Op. cit.*, p. 60.

(165) طبيعة هذا "الأمر" تعكس ثقة الخلافة العباسية في منهج أبي زيد العلمي، وربما تُعد من أوائل محاولات "التحقيق العلمي للنصوص الجغرافية" في التاريخ الإسلامي

(166) ورد اسمه أيضًا كذا "يانشو" لدى المسعودي. انظر: السيرافي، ط. 1999م، 54-55؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (1980م)؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، قم: دار الهجرة، ط1، ص. 138؛ كرار، جعفر (2016م)؛ "العلاقات العمانية الصينية 618-1279م: شركاء في الحزام والطريق القديم"، تحرير: صالح بن سليمان الزهيمي، وسلطان بن مبارك الشيباني، مؤتمر العلاقات العمانية بجنوب شرق آسيا والصين واليابان، مسقط: مركز ذاكرة عمان، ط1، ص. 37.

(167) هذا الاضطراب الداخلي أدى إلى انقطاع طرق التجارة البحرية بين الصين والعالم الإسلامي نحو نصف قرن، وهو ما تؤكده أيضا مصادر صينية معاصرة.

(168) يجدر التنبيه إلى أنّ نسخ المخطوطات المتأخرة — ولا سيما نسخ القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين — كثيرًا ما خضعت لتصحيحات أسلوبية أو تعديلات لغوية تتوافق مع العربية المتداولة في العهد العثماني المتأخر، مما قد يؤثر في دقّة بعض الألفاظ أو الصيغ بالمقارنة مع الروايات الأقدم.

(169) Reinaud, *Op. cit.*, p. 60.

(170) *Ibid.*

(171) يبدو أن لونجليس اعتمد مباشرة على النسخة الباريسية التي تحمل تاريخ 1011هـ، فنقل عنوانها وذيلها كما هي بدون تمحيص، لذلك عمله هذا أقرب إلى نشر توثيقي للنص لا إلى تحقيق علمي، وأسهم بذلك في استمرار الالتباس حول العنوان الأصلي للرحلة ومصدرها الحقيقي.

(172) Ferrand, Gabriel (1913); Voyage du marchand arabe Sulayman en Inde et en Chine, Abu Zayd Hasan ibn Yazid Sirafi, al-tajir Sulayman, Paris: Ernest Leroux, p. 2.

(173) Renaudot, Eusebius (1733); Ancient Account of India and China by Two Mohammedan Travelers who went to these Parts in the 9th century, London: n.p.

(174) Sauvaget. *Op. cit.*

(175) السيرافي، ط. 1999م.

(176) المريخي، نفس المرجع، ص. 25.

(177) Mackintosh-Smith, Tim, and James E. Montgomery (Eds. & Tans.) (2014); Two Arabic Travel Books: Accounts of China and India and Mission to the Volga, NY: NYU Press; Mackintosh-Smith, Tim (Transl.) (2017); Accounts of China and India, NY: NYU Press.